

# الإعجاز النبوي

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة - لبنان

العدد الواحد والأربعون، السنة الحادية عشرة، رجب ١٤٣٨ هـ، ربيع ٢٠١٧ م

"إعجاز نبوي"

تجنب السكتة الدماغية عند الإستحمام

# جمعية العزم والسعادة الاجتماعية



تأسست جمعية العزم والسعادة الإجتماعية عام ١٩٨٨ بمبادرة من الأخوين الأستاذ طه والرئيس نجيب ميقاتي. وتقدم خدماتها من خلال قطاعات متخصصة: الديني، الصحي، الإجتماعي، التربوي، الإنمائي، الرياضي، إضافة إلى «دار العلم والعلماء» وقطاع شباب العزم وقطاع المنتديات، تعمل من مراكز الجمعية ومنها «مركز باب الرمل» وهو المركز الأول ويضم:

**مسجد العزم:** يتسع لحوالي ٨٠٠ مصل، وتقام فيه ندوات ونشاطات دينية.

**القطاع الصحي:** يقدم خدمات صحية متنوعة عامة ومتخصصة عبر عياداته ومستوصفاته والصيدلية المركزية.

**القطاع الإجتماعي:** يهدف إلى تطوير قدرات الأفراد وتمكين العائلات من خلال محو الأمية، والدورات التدريبية، وندوات التواصل العائلي، ودورات كشفية وتثقيفية للأطفال، إضافة إلى كفالات الأيتام والأرامل والمساعدات العينية.

**مدرسة العزم للفنون والحرف** ويتبعها معرض دائم للمنتوجات الحرفية.





علمية - دينية - فصلية  
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان

العدد الواحد والأربعون - السنة الحادية عشرة - ربيع ٢٠١٧ م - ١٤٣٨ هـ

# الإعجاز

جمعية علم ٤ وخبر ٢٧٩/٢٠٥/د/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/د/٢٠٠٧

## الفكرس

ص ٤	أ.صلاح سلام	الصدمة مفاجئة والنقمة عارمة
ص ٥	رئيس التحرير	قل لي بربك...
ص ١١	أ. زينب ضاهر - أ. نغم ترحيني	الحرب الناعمة على الأطفال
ص ٢٤	أ. أشرف عبد الحميد	هنا أمر الله تعالى موسى بخلع نعليه
ص ٣٣	أ. خالد حنون	اكتشاف عضو جديد في جسم الإنسان
ص ٣٥	م.د. عبد الدائم كحيل	وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً
ص ٤٣	د. عبد البديع حمزة زللي	الإعجاز العلمي في لفظتي المريض والمريض
ص ٥١	نبيل طنطاني	الإعجاز التعليمي في المدرسة المحمدية
ص ٥٧	أ. باسم وحيد الدين علي	الرحمن علم القرآن: مقدمة في سورة المائدة
ص ٦٤	Shahid Athar	Islamic Perspective in Stress Management
ص ٦٥	ع.د. محمد فرشوخ	أليس الصبح بقريب؟

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

### الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. د. محمد فرشوخ	نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة	أمين الصندوق: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي	مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد	مستشار: د. خالد حسين

توزع هذه المجلة مجاناً  
الإخراج والطباعة: مطابع اللواء  
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء  
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة  
التبرع لدى بنك عودة رقم الحساب:  
878 074 461 002 062 01

IBAN:LB0300 56000 878 074 461 002 062 01



## الصدمة مفاجئة والنقمة عارمة



الافتتاحية

أ . صلاح سلام

ليس أدل من الأرقام لإظهار حجم الكارثة في الوطن العربي عموماً وفي لبنان كذلك، سواء على صعيد الأحوال الشخصية أو على صعيد الكوارث الانسانية أو درجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية.

نسبة الزيجات الفاشلة المؤدية إلى الطلاق بارتفاع مستمر، يقابلها ارتفاع نسبة العنوسة بحيث وصلت إلى سبعين في المئة في لبنان مثلاً، أعداد المدمنين في ازدياد، ارتفاع عدد الشيكات بلا رصيد، وفي عدد الشركات المفلسة والتي أقفلت أبوابها أو انتقلت إلى بلاد أخرى.

هاجر ربع سكان الشرق الأوسط منه إلى خارجه، إنها نسبة لم تصل إليها أيام المجاعة عام ١٩١٤. أبناءنا يهاجرون طلباً للعلم أو العمل وثلاثة أرباعهم لا يعودون.

فعلاً الحبل على الغارب في الشرق الأوسط، والقيمون نائمون، غائبون، لا أهل الفكر يتداعون ليرسموا خارطة طريق تصحح الأوضاع، ولا رجال دولة ينتصبون ويتصدون لهذا التدهور المتسارع، ولا أصحاب رؤوس الأموال يستفسرون ويقترحون وإذا بهم يتراجعون ويحجمون.

الفضائيات العربية مشغولة بالرقص والطرب، والطبخ والأزياء، وبالتشكيك بالأديان ومفتوحة للشاذين والمحدّين. والمناظرات والتعليقات السياسية أقرب إلى المسرحية.

نعم إنها المؤامرة، نصفها مستورد والنصف الآخر من فعل أيدينا، فهل نستسلم ونسلم البلاد! أليس في الجموع رجال يشدون من أزرق أولادهم ويرفعون الصوت عالياً؟ أليس بين النساء أصوات تثير الحمية وأمّهات يرضعن النخوة والشهامة والصلابة!

إفسحوا في المجال للدم الجديد وللشباب المؤمن بربه وبوطنه، أن الأوان لأن نستجمع قوانا ونتصدى للكارثة، نحن شعب لم يعرف اليأس من قبل، ولا تنقصنا الكفاءة ولا الإمكانيات، فمن يستجيب؟

## كلمة العدد

### قل لي بربك...

يا مسلم القرن الواحد والعشرين! يا من يشهد الاكتشافات العلمية المذهلة! يا من يشهد الاختراعات والصناعات الذكية! يا من يتمتع بالرفاهية والأطعمة النديّة!  
 قل لي بربك، ألسنتُ تخجل من الوضع المزري الذي تغوص فيه الأمة العربية؟ ألا تقصّ مضجعتك الوثير مشاهد التشريد والتهجير؟ ألا تفكر بأنك قد تلقي ذات المصير؟  
 قل لي بربك: بم تشغل نفسك؟ ألسنتُ تخجل وقد نصبت نفسك حكماً بين علي ومعاوية؟ وأنت تروي ما جرى بين عمر وسارية؟ هذا إن كنت تعرف سارية!  
 تفاضل بين فاطمة وعائشة، وأنت ترتكب الموبقة والفاحشة، تحكي عن الحسن والحسين وليتك تتمثل بأحد الاثنين، تمضي الوقت بالتحريض وأنت عن الألفة بعيد.  
 قل لي بربك: تعرف رونالدو وميسي، وتقيم الدوري الفرنسي، ولك أخ يصبح ويمسي، يطارد اللقمة بلا كلل، يراوده أمل أن يجد عندك عمل.  
 يا مسلم القرن الواحد والعشرين! يا من برعت بالتكفير؟ أما سئمت من التنظير؟ إن اكتفيت بالصلاة فأنت واهم، لأن المولى تعالى اشترط أن ترفق الإيمان بالعمل فقال: الذين آمنوا وعملوا... قل لي بربك ماذا عملت؟  
 قل لي بربك: كيف أنت وعيالك؟ كيف أنت ووالداك؟ كيف النظافة في بيتك! وخارج بيتك! كيف أنت مع إخوتك وأخواتك؟ كيف أنت مع جيرانك وأبناء حيّك!  
 ما موقفك من مواطنيك؟ من أبناء بقية المذاهب والطوائف! ما مقدار اعتزازك بوطنك؟ ما مقدار غيرتك على وحدته وسلامه بنيته وأراضيه؟ هل تفكر بمستقبل أولادك فيه؟  
 قل لي بربك: علام تربي أولادك؟ على الحقد على جيرانك! وعلى النقمة على ذوي النعمة؟  
 أما سئمت من النظر في الناس؟ وفي توزيع الأحكام عليهم؟ قل لي بربك هلا حاکمت نفسك مرة واحدة؟ هلا تفكرت فيما اقترفت من زلل؟ وبحثت عن من يساعدك على إصلاح الخلل؟  
 قال الإمام الشافعي رحمه الله:

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا

وَمَا لِمَ زَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

وَنَهَجُوا ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ

وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ

وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَيَانَا

# تسمح الولايات المتحدة بزواج القاصرات في عمر الـ ١٢ عامًا!

فريدي ريزس\*

تعتقد أن لها الحق في رفض الزواج بعد هذه الفوضى التي تسببت بها، تقول ميشيل: «إما أن أصبح مثلاً واضحاً للعاهرة في مجتمعي أو أن أقبل بما يطلبه الجميع وأنقذ ما تبقى من شرف أسرتي»، كانت تعتقد أن الكاهن سيرفض تزويجها فالقانون لا يسمح بزواج القاصرات، كانت مخطئة

كانت ميشيل ديميلو تمشي إلى مكتب رجل الدين في كولورادو وهي تفكر أن شخصاً ما سوف يأتي لينقذها، كانت ميشيل حاملاً في الـ ١٦ من عمرها، وكان مجتمعها المسيحي في منطقة «جرين ماونتن فولز» يضغط على أسرتها لتزويجها من صديقها البالغ الـ ١٩ عامًا، لم تكن



تزوجت ميشيل ديميلو من زوجها إيريك ديميلو بعمر الـ ١٦ وكانت حاملاً في شهرها الخامس



الماضي مبادرة «الاستراتيجية العالمية لتمكين المراهقات»، وهدفها الرئيسي هو الحد من زواج الأطفال والزواج القسري، تضمنت الاستراتيجية بعض الكلمات القاسية عن الزواج قبل بلوغ ١٨ عامًا، ووصفته بأنه «انتهاك لحقوق الإنسان» وينتج عنه تداعيات مدمرة لحياة الفتيات من إنهاء طفولتها وإجبارها على الدخول في مرحلة البلوغ والأمومة قبل أن تصبح مهياً جسدياً وناضجة عقلياً، وكانت وزارة الخارجية تشير إلى العالم النامي الذي تتزوج فيه فتاة من بين ٣ فتيات بعمر ١٨، وفتاة من بين ٨ فتيات بعمر ١٥.

بينما تبدو الأرقام من الداخل بعيدة كل البعد عن أن تكون وخيمة إلا أنها تنذر بالخطر، العديد من الأطفال الذين تزوجوا في هذا العقد تم تزويجهم لأشخاص بالغين بشكل ملحوظ كما تظهر البيانات، فعلى الأقل تم تزويج نحو ٣١٪ من الفتيات لأزواج يتجاوز عمرهم ٢١ عامًا (غالبًا ما يكون الرقم الحقيقي أكبر لأن بعض الولايات لا توفر الفارق العمري بين الزوجين)، بعض الأطفال تزوجوا بفارق عمري بين الزوجين يشكل اغتصاباً بموجب القانون في الدولة.

ففي ولاية إيداهو، عندما يقوم شخص بعمر ١٨ أو أكثر بممارسة الجنس مع طفل أقل من ١٦ عامًا فإنه يُتهم بارتكاب جنائية ويتعرض للسجن لمدة تصل إلى ٢٥ عامًا، ومع ذلك تشير البيانات في ولاية إيداهو - والتي تمتلك أعلى معدلات زواج أطفال من بين الولايات التي قدمت بيانات - إلى أن نحو ٥٥ فتاة تحت عمر الـ ١٦ عامًا تزوجن من رجال تتجاوز أعمارهم ١٨ عامًا خلال هذا العقد.

بعض الولايات التي قدمت بيانات تضمنت تصنيفات مثل «١٤ عامًا وأصغر» لكنها لم تحدد

كما اكتشفت الآن وهي بعمر الـ ٤٢. بينما تحدد معظم الولايات عمر الـ ١٨ كحد أدنى للزواج، فهناك استثناءات في جميع الولايات تسمح بزواج الأطفال في حالة موافقة الوالدين أو موافقة القضاء، كم يبلغ الحد الأدنى؟ لم يحدد القانون في ٢٧ ولاية حدًا أدنى لا يمكن فيه تزويج الأطفال.

«Unchained At Last» منظمة غير ربحية أسستها لمساعدة النساء على مقاومة الزواج القسري أو الفرار منه في الولايات المتحدة (...). وجدنا أنه في أكثر من ٣٨ ولاية تم تزويج أكثر من ١٦٧ ألف طفل في تلك الفترة، معظمهم من الفتيات والبعض تصل أعمارهم لـ ١٢ عامًا، أما أغلب الرجال فتبدأ أعمارهم من الـ ١٨

وأكثر، كان هناك ١٢ ولاية بالإضافة إلى مقاطعة كولومبيا لم يتمكنوا من تحديد عدد الأطفال الذين تزوجوا في تلك الفترة، وبناءً على العلاقة

الترابطية التي حددناها بين الكثافة السكانية وزواج الأطفال، قدرنا عدد الأطفال الذين تزوجوا في الولايات المتحدة بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٠ بنحو ٢٤٨ ألف طفل.

رغم أن هذه الأرقام مثيرة للقلق ورغم عواقب الزواج المبكر والذي يتضمن آثارًا سلبية على الصحة والتعليم وزيادة احتمالات العنف المنزلي، فقد قاوم بعض المشرعين إصدار الدولة تشريعاً يمنع زواج الأطفال، إما لأنهم يعتقدون أن هذا التشريع غير قانوني ويمنع الحرية الدينية أو أنهم يتمسكون بفكرة أن الزواج هو الحل الأفضل «لحمل المراهقات».

بهذه الطريقة، هناك تعارض كبير بين مشرعي الولايات المتحدة والسياسة الخارجية الأمريكية، فقد أطلقت وزارة الخارجية الأمريكية العام

### معظم الولايات تسمح بزواج الأطفال بإذن الوالدين

ولاية نيفادا وهي بعمر الـ ١٦ وحامل في شهرها السادس، تقول سارة - والتي استمر زواجها لمدة ١٠ سنوات - : «لم أستطع أن أدافع عن نفسي عندما تم تسليمي لهذا الرجل، لم أكن مستعدة للاعتناء بنفسي وفجأة أصبحت مسؤولة عن زوج وطفل».

من السهل إجبار القاصرات على الزواج والاستمرار فيه، فبالغون الذين يتعرضون لمثل هذه الضغوط لديهم العديد من الخيارات مثل الوصول إلى ملاجئ ضحايا العنف المنزلي، لكن الأطفال الذين يتركون منازلهم يُعتبرون هاربين وتحاول الشرطة إعادتهم إلى أسرهم، وقد تتعرض منظماتنا لتهم جنائية إذا حاولنا التدخل في الأمر، معظم الملاجئ لا تقبل الأطفال

القاصرين وتخبر الأهل بأن أطفالهم هنا، لذا فخدمات حماية الأطفال ليست حلاً، يشير الأخصائيون الاجتماعيون إلى أن منع الزواج القانوني ليس من اختصاصهم.

هؤلاء الذين يفرون من الزواج القسري يستطيعون اللجوء إلى القانون، أما الأطفال فحصلهم على تمثيل قانوني أمر صعب للغاية، فحتى لو كانوا يستطيعون تحمل أتعاب المحاماة، فعادة لا يُسمح للأطفال برفع دعاوى قانونية بأسمائهم.

وبغض النظر عن كون الزواج فكرة الطفل أو الوالدين، فالزواج قبل سن الـ ١٨ أمر كارثي، وتأثيره على الفتاة يستمر مدى الحياة ويؤثر على صحتها وفرص حصولها على التعليم، كما يؤدي إلى زيادة احتمالية تعرضها للعنف.

الفتيات اللاتي يتزوجن بعمر الـ ١٨ أو أقل أكثر عرضة بنسبة ٢٣٪ للإصابة بنوبات قلبية ومرض السكري والسرطان والسكتة الدماغية، عن الفتيات

بالضبط كم يصغر عمر الزوج والزوجة، وهكذا فحالات الزواج التي وُجدت بعمر الـ ١٢ عاماً في ألاسكا ولويسيانا وساوث كارولينا ربما ليست هي الأصغر في هذا العقد، كما أن البيانات التي جمعناها لم تحتسب الأطفال الذين تزوجوا في احتفالات دينية فقط أو الحالات التي خرجت من البلاد ليتم تزوجها، فقد رأينا الكثير من تلك الحالات في المؤسسة.

معظم الولايات لا توفر معلومات تعريفية عن الأطفال، لكن المؤسسة شهدت وجود حالات زواج أطفال في معظم الثقافة الأمريكية والأديان الموجودة بها، بما في ذلك المسيحية اليهودية والإسلام والمجتمعات العلمانية، لقد رأينا هذه الحالات في الأجيال الأمريكية وعائلات المهاجرين

من جميع أنحاء العالم، ومن واقع خبرتي فإن معظم الآباء يزوجون أطفالهم القاصرين بدافع ثقافي أو ديني، إما رغبة في السيطرة على سلوك الأبناء وحياتهم الجنسية أو من أجل المال (مهر العروس) أو

لأسباب تتعلق بالهجرة (عندما تتزوج الطفلة من زوج أجنبي مثلاً)، وبالطبع هناك بعض الحالات التي يتزوج فيها الأطفال بمحض إرادتهم رغم أن القوانين لا تسمح باتخاذ الأطفال مثل هذه القرارات الخطيرة.

كانت الرقابة الأبوية على الحياة الجنسية سبباً في تزويج سارة صديقي - ٣٦ عاماً - وهي بعمر الـ ١٥، اكتشف والدها علاقتها بشاب من خلفية ثقافية مختلفة، فأخبرها أنها ستصبح «ملعونة للأبد» إذا فقدت عذريتها خارج إطار الزواج، رغم أنها ما زالت عذراء، رتب والدها زواجها الإسلامي بشخص غريب يكبرها بـ ١٣ عاماً في أقل من يوم، وتمت إجراءات زواجها المدني في

**تم تزويج أكثر من ٢٤٨ ألف طفلاً خلال عشر سنوات معظمهم من الفتيات أعمار بعضهن ١٢ عاماً.**





## الفتيات اللاتي يتزوجن بعمر الـ ١٨ أو أقل أكثر عرضة بنسبة ٢٣٪ للإصابة بنوبات قلبية ومرض السكري والسرطان والسكتة الدماغية، عن الفتيات اللاتي يتزوجن بين ١٩ و ٢٥ سنة

ولاية ميريلاند والتي قدمت المشروع لإنهاء زواج الأطفال في ولايتها - «بعض زملائي ما زالوا ينتمون لمدرسة التفكير القديمة: فالفتاة الحامل ينبغي عليها أن تتزوج».

ما زال هناك ٩ ولايات تقر بأن «حدوث حمل» من ضمن استثناءات الزواج المبكر، هذا الاستثناء يتم استغلاله للتغطية على حالات الاغتصاب وإجبار الفتاة على الزواج من مغتصبها، تقول شيري جونسون إنها تعرضت للاغتصاب عدة مرات في طفولتها وأصبحت حاملاً بعمر الـ ١١، في ذلك الوقت أجبرتها أمها على الزواج من مغتصبها الذي يبلغ من العمر ٢٠ عاماً وفقاً لقانون الزواج الذي يستثني حالات الحمل في السبعينيات.

بالإضافة إلى ذلك، فالأمهات المراهقات اللاتي يتعرضن للزواج ثم الطلاق أكثر عرضة للحرمان الاقتصادي وعدم الاستقرار، إذا كان الأب يرغب في إثبات أبوته فيمكنه القيام بذلك من خلال توفير المال واحتياجات الطفل الأخرى دون الزواج، ينبغي أن يدرك المشرعون أن المراهقات الحوامل أكثر عرضة للزواج القسري، لذا فهم بحاجة لمزيد من الحماية وليس نزعها عنهم.

ينبغي ألا يتعرض إنهاء زواج الأطفال إلى الانتهاك

اللاتي يتزوجن بين ١٩ و ٢٥ سنة، ويرجع ذلك إلى أن الزواج المبكر قد يؤدي إلى الاجهاد والضغط وفقدان فرصة التعليم، كما أن الزواج المبكر يجعل الفتيات عرضة لاضطرابات نفسية مختلفة حتى عند التحكم بالعوامل الاجتماعية والديموغرافية. بالنسبة للفتيات الأمريكيات اللاتي يتزوجن قبل عمر الـ ١٩، فإنهن يصبحن أكثر عرضة بنسبة ٥٠٪ مقارنة بأقرانهن غير المتزوجات، للتسرب من التعليم الثانوي وأقل عرضة أربعة أضعاف للخروج من الجامعة، كما أن ما يقرب ٣١٪ من الفتيات اللاتي يتزوجن مبكراً أكثر عرضة للعيش في فقر، هذه النسبة اللافتة للنظر لا علاقة لها بالاختلافات بين الفتيات، ووفقاً لدراسة عالمية فالفتيات اللاتي يتزوجن قبل عمر الـ ١٨ أكثر عرضة ٣ مرات للتعرض للضرب من قبل أزواجهن.

ينبغي أن يكون إنهاء زواج الأطفال أمراً بسيطاً، تستطيع كل ولاية أن تمرر التشريع الذي ساعدت في كتابته للقضاء على جميع الاستثناءات التي تسمح بالزواج قبل عمر الـ ١٨، أو تحديد سن الزواج عند عمر ١٨ سنة في الولايات التي تعتمد سن رشد أعلى من ذلك، ولاية نيو جيرسي هي الأقرب للقيام بذلك مع مشروع القانون المقدم للسلطة التشريعية والذي من شأنه أن يضع حداً للزواج قبل ١٨ عاماً، كما أن ولاية ماساتشوستس قدمت مؤخراً مشروعاً مماثلاً.

عندما أقرت ولاية فرجينيا مشروع قانون لإنهاء زواج الأطفال، أضاف المشرعون استثناءً للقاصرين الذي لا يخضعون لوصاية بعمر الـ ١٦، رغم أن آثار الزواج المبكر المدمرة لن تختفي عندما تكون الفتاة غير خاضعة لوصاية. قدمت ولايتي

ميريلاند ونيويورك مشروع قوانين مماثلة لكنها فقدت قوتها وفشلت في نهاية المطاف، تقول فانيسا أثيربيري - ممثلة

نحو ٧٠٪ من تلك الحالات تنتهي بالطلاق

## بعض الولايات تقر تزويج القاصر الحامل من مغتصبها

أن تداعيات هذا الزواج ما زالت تؤرقها، فهي أم وحيدة بشهادة تعادل الثانوية لا تملك أي خبرة عمل ولا مال لديها لرعاية أطفالها، أما الوظائف

المؤقتة أو بدوام جزئي التي حصلت عليها فلا تمكنها من تغطية فواتيرها.

تقول لايمان: «لقد كنت في القسم الثامن لكوبونات الطعام والرعاية الصحية، في بعض الأيام لم يكن لدينا ما يكفي من الطعام لتناول العشاء، عندما كانت شركة الكهرباء تقطع عنا التيار لعدم دفع الفواتير كنت أشعل الشموع في جميع أنحاء المنزل وأخبر أطفالتي أن هناك انقطاع عام في التيار الكهربائي، وعندما وصل طفلي الأصغر لسن المدرسة استطعت الحصول على عمل بدوام كامل وتحقيق بعض الاستقرار»، وتضيف لايمان: «يملك المشرعون القدرة على منع حدوث هذا الأمر لفتاة أخرى في الـ ١٧ من عمرها، أتوسل إليكم أن تمنعوا زواج الأطفال».

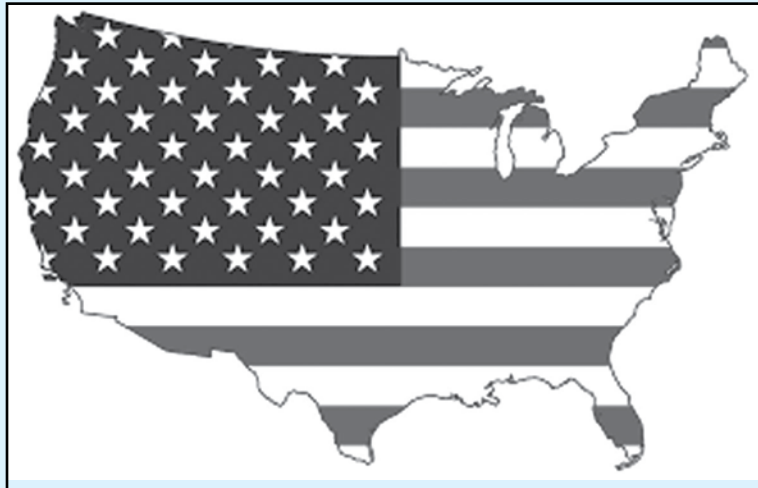
\* المؤسسة والمديرة التنفيذية لجمعية «Unchained At Last». المصدر: واشنطن بوست ٢٠١٧/٢/١٠، ترجمة حفصة جودة - نون بوست.

بشكل غير قانوني وفقاً لأسباب دينية، وبالمناسبة فقد أيدت المحكمة العليا القوانين التي تحظر أفعالاً دينية طالما أن الأمر لا يستهدف ممارسة

الشعائر الدينية، بالإضافة إلى ذلك فمعظم الأديان تصف الزواج بأنه «ميثاق غليظ» بين زوجين متراضيين، هذا الأمر لا ينطبق على زواج الأطفال والذي هو زواجاً قسرياً على الأغلب ونحو ٧٠٪ من تلك الحالات تنتهي بالطلاق.

تقول أمي باولين - عضو مجلس نواب نيويورك والتي قدمت مشروع قانون فاشل لإنهاء زواج الأطفال في ولايتها -: «كان هناك بعض المخاوف من أننا نسيء لبعض الثقافات في مجتمعنا، لذا فبدلاً من اعتبار هذا الأمر على أنه إساءة للفتيات الصغيرات، يرى بعض المشرعين أننا بحاجة إليه لحماية بعض الثقافات».

تشارك بيتسي لايمان - ٣٧ عاماً - في توضيح أهداف باولين، كانت لايمان تبلغ من العمر ٢٧ عاماً عندما فرّت من الزواج الذي رُتب لها في مجتمعها الأرثوذكسي اليهودي في نيويورك عندما كانت بعمر الـ ١٧ من رجل عرفته لمدة ٤٥ دقيقة فقط، وعلى الرغم من أنها هربت مع أطفالها الثلاث، إلا



# الحرب الناعمة على الأطفال

زينب ضاهر\*  
نغم ترحيني

تشبيد وصياغة وبناء وعي جديد يتناسب مع متطلبات وأهداف ومشروعات معينة.

ومن أبرز مخاطر القوة الناعمة وبرمجة الوعي أنها تحدث بصورة بطيئة وخفية وسلسة، وبأساليب ناعمة وماكرة وخفية، تؤثر على مداخل اللاشعور واللاوعي التي تحفر عميقاً في النفس والقلب والعقل، وعبر وسائل إعلام تركز على تقديم الترفيه والتسلية وأفلام الحركة ACTION والمسلسلات، وبعد أن تدخل هذه المعطيات والمواد عن طريق تكرار التعرض لهذه المواد إلى مجاري العقل وقنواته لتلتصق في تلافيفه الدماغية والعصبية، وتنتقل من الأحلام والمنامات وفي إعادة تفريغ اللاشعور وبناء لا شعور جديد، وفي مرحلة ثانية تفريغ الشعور والوعي وبناء وعي وشعور جديد (١).

إن ٨٠٪ من منافذ التلقي المعرفي والثقافي مصدرها الحس (البصري والسمعي)، فإن الجهاز المعرفي والإدراكي للإنسان حسي. وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر الجهاز الإدراكي ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الانفعال. وعلى هذا الأساس فإن اعتماد الجمهور في تلقيه المعرفي والثقافي والترفيهي على وسائل الإعلام لا يحتاج إلى كثرة استدلال. ويكفي أن نشير إلى إحصائية أجرتها كبرى مراكز الدراسات أظهرت أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام بمعدل ٣ ساعات يومياً، أي ما يوازي ١٠٠٠ ساعة سنوياً، وهذا التعرض يحدث أثراً هائلاً في صوغ أذهان وميول الناس، وخاصة الشرائح الرخوة الأكثر عرضة للتأثير وهي الأطفال، المراهقون والشباب.

والتأثير الناعم وبرمجة الوعي تعني في مدلولاتها التأثير على وعي جماهير محددة؛ بهدف بليلة أفكارهم وزعزعة عقائدهم والتلاعب بعقولهم ونفوسهم وإعادة

"نحن نخوض حرباً في الأفكار بالقدر نفسه الذي نخوض فيه الحرب على الإرهاب، لذلك وجهة نظري ترى أن تخفيف الملابس عبر الإعلام هو أفضل وسيلة للاختراق".  
توكراسكيو / مدير مكتب البيت الأبيض للاتصالات، تعليقاً على مشروع قناة تلفازية لجذب الشباب العرب إلى أمريكا.

## إعلام الطفل:

- ٤, ٢٧٪ منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري.

- ١٥٪ منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف<sup>(٣)</sup>.

وتفيد إحدى الدراسات العلمية الحديثة أن نسبة ٦٩٪ من الجمهور العربي يشاهدون الفضائيات لمدة أربع ساعات يومياً، وأن ٣١٪ منهم يشاهدونها لمدة ثلاث ساعات يومياً، و٢٤, ٥٪ لمدة ساعتين، و١٥٪ لمدة ساعة واحدة يومياً. على حين بلغت نسبة نمو مقتني أطباق البث ١٢٪ سنوياً، و٤٠٪ من هذه الفضائيات تتبع الحكومات العربية، أما البقية فتعتبر مستقلة ظاهرياً فقط، وتمثل البرامج الإخبارية في هذه الفضائيات حوالي ٥٪ فقط<sup>(٣)</sup>.

تشير دراسة أخرى إلى أن نحو نصف الأطفال يشاهدون التلفزيون بمفردهم، وأحياناً مع الأقارب والأصدقاء. ولا يشاهده مع الأهل سوى ٢٨ في المئة فقط منهم. أما نسبة الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون فبلغت ٩٩, ٩

في المئة لمن هم بين سن الثامنة وال ١٥ عاماً<sup>(٤)</sup>.

وكان قد تابع الدكتور رويل هوسمن وليونار دايرون من جامعة أمريكية في كاليفورنيا على مدى ٢٠ سنة مسيرة ٤٠ طفلاً وجدوا خلالها أن الفئة التي شاهدت برامج التلفزيون بكثافة وهي في سن الحداثة كانت أقرب إلى ممارسة أنواع مختلفة من العنف لدى الجنسين .

وفي تقرير مفصل بعنوان مراقبة أمريكا: وجد أن السهرة التلفزيونية الواحدة تحتوي حوالي:

● ١٢ جريمة قتل

● ١٥ عملية سطو

● ٢٠ عملية اغتصاب

إضافة إلى عدد كبير من الجرائم المتنوعة، والواقع أن نسبة الجرائم حسب المعلومات الأمنية ٥٪ بينما

إن الطفولة مرحلة مهمة من مراحل الحياة، ولا سيما في مجتمعات خصبة كمجتمعاتنا، وقد بينت الإحصاءات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن (٤٠٪) من أبناء مجتمعنا العربي هم من الشريحة العمرية من (٠) إلى (١٤) سنة.

وإعلام الطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظرنا له من جانب التقسيم بالشريحة العمرية، ولذا فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكن امتلاك المستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو

نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر.

إن مشكلة التلقي من خلال شاشة التلفزيون تكمن في أن المشاهد غير قادر على مراجعة ما يستقبله من برامج، فهو يشاهد البرنامج تلو الآخر، فتتساب

الغايات والمفاهيم إلى اللاوعي من دون محاكمة، هذا للمشاهد الكبير والواعي فما بالك بالطفل؟!

برامج الرسوم المتحركة لا تدخل بمجرد وصفها رسوماً ملونة، بل بما تحويه من قيم ومفاهيم وأدوات درامية اختزنتها المسلسلات الكرتونية ويتقبلها الطفل كما هي. فإذا جلس الطفل أمام شاشة التلفاز فإنه يعيش لحظات ممتعة بالنسبة له، وأقوى تعليم ورسوخاً في ذهن الطفل هو: التعليم عبر الترفيه والشاشة الصغيرة أجادت ذلك وتفنتت فيه، فكيف كان الأثر؟

في إحصاء عن الأفلام التي تُعرض على الأطفال عالمياً، وُجد أن:

- ٦, ٢٩٪ منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

**بضع ساعات من التعرض للإعلام في اليوم تحدث تغييراً جذرياً في فكر الناس والأطفال هما الأكثر تأثراً**

٢٣٪ والتحرير ١٤٪ والاستهزاء والسخرية بالآخرين ١٢٪ والقذف ٣٪. من جهة أخرى تجسد العنف البدني في سبعة مظاهر، يتصدرها الضرب بالأيدي بمعدل نسبي ٢٥٪، فالقذف ١٨٪، ثم الشروع في القتل بنسبة ١٧٪، ثم خطف الأشخاص بنسبة ٩٪، فالسرقة بالإكراه بنسبة ٧٪، وأخيراً الحبس بمعدل نسبي ٣٪. وفي الدراسة وُجد أن الأطفال الذي يُقلدون حركات: (غريندايزر) و(أبطال الملاعب) و(الرجل الحديدي) و(الكابتن ماجد) قد بلغوا نسبة ٢٨، ١٩٪<sup>(٦)</sup>.

**تحذير:** حذر البروفيسور (هان) أستاذ قسم الرسوم المتحركة في جامعة «سيجونغ» في كوريا الجنوبية من خطورة الرسوم المتحركة المستوردة على عقول الأطفال، وخاصة أفلام (والت ديزني) الأمريكية التي تمجد قيم الحضارة الأمريكية، وتقُدس سيطرة الرجل الأبيض وسيادته وكذلك الرسوم المتحركة اليابانية المعقدة، والتي تضع نظرة تشاؤمية للمستقبل.

كما قال البروفيسور هان: إن تقبّل كل ما أنتجت ديزني بحجة أنه «مجرد كرتون لا غير»؛ لتغيير المحتوى بشكل كبير عن الرسوم التي ظهرت مبكراً بقوله: لأن إنتاج ديزني هو من الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال والعائلات فإن الناس يميلون إلى تقبّل ما يأتي فيها والثقة بأن كل فيلم كرتون يحتوي على قصص جيدة وجميلة وبريئة بدون أي تحفظات أو فحص مسبق، وأكد أن النظرة العامة تعد الشخصيات الكرتونية فاقدة للهوية، وهذا ما يسهل انتشارها ونشرها لأيدولوجية راسمياها<sup>(٧)</sup>.

تصل على الشاشة إلى ٦٥٪<sup>(٥)</sup>. وفي دراسة قام بها مدير الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية عبد المنعم الأشنهي، تناول أثر البرامج التليفزيونية الموجهة إلى الأطفال العرب، تم رصد إحدى القنوات العربية المتخصصة في الأطفال لمدة أسبوع واحد فقط فكانت النتائج التالية: في أسبوع واحد فضائية عربية للأطفال تعرض ٣٠٠ جريمة قتل في برامج الأطفال.

فقد قام الأشنهي في دراسته بتحليل مضمون ما تبثه قناة عربية واحدة من بين القنوات العربية الفضائية والأرضية، تم اختيارها عشوائياً في ما تبثه خلال أسبوع من برامج أطفال مستوردة من الغرب، أكد أنها عرضت أكثر من ٣٠٠ جريمة قتل بالإضافة إلى إعلانات تدعو الأسر إلى شراء أجهزة فيديو تتضمن أعمال عنف، وتحليل ما تبثه هذه القناة من أفلام خلال نفس الفترة وجد أن ٣٠٪ منها تتناول موضوعات جنسية، ٢٧٪ تعالج الجريمة و١٥٪ تدور حول الحب بمعناه الشهواني.

وأوضحت الدراسة أن تحليل مضمون الرسوم المتحركة المستوردة من الغرب التي عرضتها نفس القناة الفضائية العربية خلال نفس الفترة كشف عن أنها تتضمن عنفاً لفظياً تكرر ٣٧٠ مرة ونسبة بلغت ٦١٪ وبمعدل نسبي يفوق العنف البدني الذي بلغت نسبته ٣٩٪ في أحد مسلسلات الرسوم المتحركة (سلاحف النينجا) كما تنوعت مظاهر العنف اللفظي حيث ظهر السب والشتائم بنسبة ٤٩٪ والتهديد بالانتقام بنسبة

"إن إخلال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن".

منظمة اليونيسكو

## الشاشات الصغيرة هي الأقوى تعليمياً عند الأطفال

اللحية واضعاً عمامة، يمسك سيفاً، ويضع يد ابنة الخليفة فوق المنضدة ويهم بقطعها قائلاً: «هكذا نصنع بالسارق». كما

ويعرض الخليفة العربي بصورة مضحكة، فهو مشغول بجمع الجواهر النفيسة، ومستعد لبيع ابنته وتزويجها من رجل شرير مقابل خاتم نادر، وهو مشغول بجواريه وطعامه. وقد رسم بصورة رجل لا يستطيع القيام إذا جلس من ضخامة بطنه التي تمنعه من القيام. يلي ذلك هروب علاء الدين من الشرطة ودخوله إلى كثير من البيوت عبر النوافذ، فيصطدم بنساء عربيات وهنّ يجتهدن في تزيين أنفسهن ويتسابقن لتقبيل هذا الهارب، فيقعن في الخيبة والإخفاق، ثم يتشاجرن مع بعضهن البعض لأن إحداهن لم تحظ به (٨).

أبطال الـلايزر: في هذا المسلسل، كانت مساعدة زعيم الأشرار (ليالي) امرأة تستغل جمالها وجاذبيتها وإغراءها في سبيل الشر، وفي إحدى الحلقات

يأتي تاجر أسلحة إرهابي عربي خليجي، ليعقد مع مدير الشركة صفقة، ويجد في استقباله إضافة إلى المدير السيدة ليالي، يمد المدير يده ليصافحه فيعرض عنه العربي، ويتحول إلى المرأة، فيقبل يدها مع إحياءات غرائزية ويقول: أنا سعيد جداً لأنني قبلت يدك سيدة ليالي، ثم يتوجه بالخطاب إلى مدير الشركة ويقول: دكتور غضبان أنا عربي، ولا أقبل إلا يد فتاة جميلة ومثيرة، أما أنت فقبّح جداً! (٨)

جوجو: تعرض قناة mbc3 برنامج جوجو (صور متحركة)، وفي إحدى المشاهد نرى الشخصية الشريرة فيه تقرأ من كتاب، فيتبين أن الكتاب هو القرآن الكريم وهذا «الشرير» يقرأ سورة الرعد الكريمة.

## الحرب الناعمة على الأطفال تؤثر بطريقة بطيئة وخفية وسلسة

## تؤثر أفلام التسلية والإثارة على أعصاب الدماغ وتدخل في الأحلام ثم في اللاشعور فتبني شعوراً مغايراً

أمثلة وأثرها على الطفل نفسياً واجتماعياً:

بيب بيب: قد يكون البعض شاهد الذئب الذي يطارد عدا

الطريق (رود رنر) ، أو ما كنا نسميه صغاراً (بيب بيب) وهذا الذئب دائماً ما تنتهي كل ابتكاراته الرائعة للقبض على (بيب بيب) بالفشل، ورغم أنه لا يألو جهداً في سبيل تطوير أفكاره، فيريد أن يسقط صخرة على (بيب بيب) فتسقط على رأسه ويفشل، يريد أن يمسك (بيب بيب) فيصطدم بشاحنة ويفشل، يريد أن يفجره فتتفجر القنبلة فيه... والغريب أن هذا المسلسل الكرتوني ممنوع من البث في اليابان لأنه يسبب الإحباط لدى الأطفال، ويغرس فيهم الانهزامية لأنهم يرون أن الذي يخطط ويفكر لا يخرج بنتيجة بل على

العكس تنقلب خطته كلها ضده . وكذلك أطفال أمريكا قدموا اعتراضاً أيضاً على هذا المسلسل، واسم هذا المسلسل بالانجليزية (to beeb or not to beeb) ،

مأخوذ من مقولة شكسبير أكون أو لا أكون.

ماذا عن الإساءة إلى العرب عامة والمسلمين خاصة:

علاء الدين: في مقدمة الفيلم (النسخة الأجنبية)، يبدأ الساحر في الغناء ويقول: «أتيت من أرض بعيدة (الصحراء العربية) التي يقطعون فيها أذنك إذا لم يعجبهم وجهك، إنه مجتمع وحشي، ولكنه بيتي...». ثم تتنكر ابنة الخليفة العربي، وتسير في السوق، ثم ترى

فتاة مسكينة تنظر إلى فتاحة فوق منضدة أحد البائعين فتأخذها الشفقة وتمد يدها إلى الفتاحة دون إذن البائع وتعطيها للفتاة المسكينة، ولكن البائع الذي صور على هيئة فقيه حليق الشارب طويل



الإناث	الذكور	الأسئلة
نعم %	نعم %	
65	80	النوم بعد انتهاء مشاهدة التلفزيون؟
50	50	عدم النوم بسهولة بعد المشاهدة؟
45	60	مشاهدة الكرتون؟
60	50	مشاهدة برامج الأطفال؟
50	40	مشاهدة الإعلانات؟
75	50	مشاهدة المسلسلات؟
55	50	مشاهدة برامج المسابقات؟
20	25	مشاهدة البرامج الدينية؟
5	70	مشاهدة كرة القدم؟
5	50	مشاهدة المصارعة
10	15	مشاهدة أنواع أخرى من البرامج؟
55	40	مشاهدة الفيديو؟
65	85	هل يشدك التلفزيون بالرغم من أنك تريد المذاكرة وحل الواجبات؟
50	60	جلسات خاطئة أمام التلفزيون؟
80	85	ألم بعد جلوس طويل أمام التلفزيون؟
80	70	هل تتناول الطعام أمام التلفزيون؟
20	15	هل لديك سمنة أو زيادة في الوزن؟
40	35	هل تحب الشوكولا أكثر أم الفاكهة؟ (الشوكولا)
70	75	هل تحب أن تشتري أصناف الشوكولا التي تشاهدها في التلفزيون؟
55	70	هل حصل عندك تسوس في الأسنان؟
65	75	هل توجل قضاء الحاجة عند شعورك بها بسبب متابعتك للتلفزيون؟
20	45	هل تصاب بالإمساك أحيانا؟
0	0	هل حصل لجسمك فائدة بدنية من جلوسك أمام التلفزيون؟

**بيلزيوب:** هو اسم لسلسلة كرتونية، يعرض حاليا على شاشات التلفزيون، بلزيوب هو «مانغا» يابانية ابتكرها وقدمها «ريوهي تامورا». بدأت هذه السلسلة كرسوم في مجلة «شونتجامب» الآسيوية. نشرت للمرة الأولى عام ٢٠٠٨ لتتلفز وتعرض على الهواء بدءاً من ٩ كانون الثاني من العام ٢٠١١ حتى ٢٥ آذار ٢٠١٢. ما يميز هذه السلسلة هو قصتها المثيرة للجدل والتي لا بد من طرحها لما تحمله من مفاهيم مخيفة تشكل خطراً على الطفل أينما كان ومهما كانت هويته وانتماؤه. وتدور أحداث هذا المسلسل حول مراهق يدعى تاتسومي أوغا، يذهب إلى مدرسة للمحرفين الجانحين ويقوم بضرب زملائه وإجبارهم على السجود له رداً على أحلامه التي يهاجمونه فيها. اختير ليكون أبا لطفل اسمه بلزيوب لما يملك من صفات تخوله أن يكون أبا للملك الشيطاني المستقبلي. من هذه الصفات: التعجرف، القوة، حب تعذيب الآخرين... لا يستطيع الإثنان الإبتعاد عن بعضهما البعض أكثر من مسافة ١٥ متر، فابتعاد أوغا عن الطفل يتسبب بوفاته، لتتقلص المسافة فيما بعد إلى ٨ سنتيمترات. يحاول أوغا البحث عن من هو أشد منه ليتحمل مسؤولية تربية الطفل، الذي ترافقه خادمته المرسومة بشكل مثير.

### استفتاء حول جوانب تأثير التلفزيون

ذكر هذا الاستفتاء في كتاب «ولدك والتلفزيون» للمؤلف عدنان الطرشة، وزع على عينات من الأطفال من طبقات وجنسيات مختلفة، وفيما يلي معلومات العينة:

أعمار العينة بين ٨ و١٧ عاماً  
متوسط عمر الذكور ١١ سنة و٨ أشهر  
متوسط عمر الإناث ١٢ سنة و٦ أشهر  
نسبة الذكور من العينة ٥٠٪  
نسبة الإناث من العينة ٥٠٪

20	20	ممن تتعلم أشياء جديدة من أهلك أم من التلفزيون؟ (من التلفزيون)	65	40	هل تختلف مع أهلك أو مع إخوانك بسبب التلفزيون؟
20	10	هل ينبهك أهلك على أخطاء ومخالفات للدين في التلفزيون؟ (لا)	45	55	هل تصاب بالغضب أو توتر الأعصاب أو الخوف عند مشاهدة بعض البرامج؟
90	75	هل تتحدث في المدرسة مع زملائك عما شاهدته في التلفزيون؟	50	50	هل تقلد أشياء رأيته في التلفزيون؟
20	50	هل تفضل أن تحل مشكلاتك مع الآخرين باللفظ أم بالعنف؟ (بالعنف)	65	75	هل يعلم التلفزيون أشياء خاطئة للأطفال؟
45	45	أيهما أجمل المدرسة أم التلفزيون؟ (التلفزيون)	25	25	مع أيهما تجلس أكثر مع الأم أم مع التلفزيون؟ (مع التلفزيون)
50	65	أيهما تحب في الإجازة قراءة الكتب أم مشاهدة التلفزيون؟ (مشاهدة التلفزيون)	50	30	مع أيهما تجلس أكثر مع الأب أم مع التلفزيون؟ (مع التلفزيون)
			55	45	هل يكافئك أهلك بمشاهدة التلفزيون إذا أحسنت؟
			35	45	هل يعاقبك أهلك بعدم مشاهدة التلفزيون إذا أسأت؟

"إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة، وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون".  
الدكتور الأمريكي هوب أمرلور

تقرر أفلام الأطفال مواضيع جنسية وإجرامية وشهوانية

التركيز على لا وعي الطفل العربي لتغيير ميوله ومشاعره لتسهيل السيطرة عليه في المستقبل



## نسبة الجرائم على الشاشات تفوق أضعاف الجرائم في الواقع

## تضمنت برامج الأطفال أعمال عنف لفظية وبدنية عديدة

إقناع أفرادها بمخاطر الأطباق اللاقطة على الشباب والفتيات من الأجيال الناشئة، ويؤكد الهمامي أن رفضهم وصل إلى البث الأرضي حيث تم إزالة ٥٠٪ تقريباً من أجهزة التلفزيون الموضوعة في منازلهم، وبأنه لا يجروء أحد من أفراد القبيلة أن يخرج عن المعاهدة المتفق عليها لأسباب دينية ولاحتمالية النبذ الاجتماعي في حالة تركيبه لطبق لاقط فوق منزله.

\* من صديقات منتدى الإعجاز العلمي في القرآن

### المصادر:

- (1): Arabie - www.muslmh.com/vb/t1403.html - saoudite
- (2): مختصر لدراسة بعنوان: الطفل والإعلام لماجد بن جعفر الغامدي - www.suwaidan.com
- (3): مجلة بيان العدد 189
- (4): دراسة للباحثة نهى العبد - www.muslmh.com/vb/t1403.html - Arabie saoudite
- (5): جريدة الحياة 15 / 10 / 1413هـ
- (6): مختصر لدراسة بعنوان: الطفل والإعلام لماجد بن جعفر الغامدي - www.suwaidan.com
- (7): مختصر لدراسة بعنوان: الطفل والإعلام لماجد بن جعفر الغامدي - www.suwaidan.com
- (8): كتاب الغزو الفكري في أفلام الكرتون للدكتور أحمد نتوف - ص. 25، 26، 27.

## بعض ردات الفعل

❖ ذكرت إحدى المواقع الإخبارية أن سكان ولاية «غوجارتيون» الهندية، إثر تضررها بفعل زلزال، قام المئات من سكانها بتحطيم وحرق أجهزة التلفزيون، بغية طرد الأرواح الشريرة، وتجنب وقوع زلزال جديد، بعد أن أفتى لهم المتدينون بأن التلفزيون أثار الغضب الإلهي، بما يبثه من رسائل تخدش الحياء، فراح الناس يرمون بأجهزتهم المحطمة، بالعشرات، في جوار المعابد ..



❖ اختار مواطن أسترالي أن يتزوج تلفازه معتبرا إياه زوجة مثالية، وعقد قرانه عليه بمباركة كاهن وبحضور أصدقاء العريس، البالغ من العمر ٤٢ سنة، الذي تعهد بالوفاء للتلفزيون، واضعاً خاتمي الزواج في غرفة الجلوس قرب هوائي الاستقبال، مصرحاً بأنه اختار التلفزيون شريكاً لحياته، وبأن زواجه به يبعده عن المشاجرات، التي كانت ستحدث لو تزوج بامرأة .

❖ اتفق كبار وأعيان قبيلة همام التي تقطن في حي المشعلية منطقة نجران على عدم إدخال أجهزة الاستقبال الفضائي إلى منازلهم لما لها من آثار سلبية على الأسرة والمجتمع .

ويقول كاتب عدل نجران وأحد أفراد القبيلة الشيخ أحمد بن صالح الهمامي أن القبيلة لم تجد صعوبة في

# اعجاز تجنب السكتة الدماغية أثناء الاستحمام

ع.د. محمد فرشوخ

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الاغتسال بدأ بغسل مواضع الوضوء أولاً، أي وجهه (وليس رأسه)، وبديه ورجليه. والأدلة على ذلك ما جاء في السنن النبوية وفيما يلي بعضها:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فِتْوَضًا وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ وَعَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى فَعَسَلَ رَجْلَيْهِ» ٤. ونفهم هنا من غسل الرجلين على حدة هو غسل نظافة لما قد يكون قد اجتمع في قعر الحوض من بقايا.

وأخرج الإمام أحمد عن طريق الشعبي، في رواية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ فِتْوَضًا وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَغَسَلَ فَرْجَهُ، وَقَدَمَيْهِ، وَمَسَحَ يَدَهُ بِالْحَائِطِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَكَانَ يَرَى أَثْرَ يَدِهِ فِي الْحَائِطِ» ٥.

ونقدر هنا أن مسح اليد بالحائط بعد التنظيف الأولي، هو بمثابة الصابون في أيامنا للتأكد من إزالة ما علق في الكف تماماً قبل الشروع بالغسل الكامل.

فسبحان الذي أوحى إليه بالصواب في كل شيء، وصلى الله على معلم الناس الخير الذي جاءت أفعاله سنةً ومنهاجا.

لماذا تحدث السكتة الدماغية غالباً أثناء الاستحمام؟  
 أولاً- من الناحية الطبية: إن أول منطقة تتعرض للماء تستدعي تدفق الدم بسرعة إليها، فعندما يبدأ الإنسان بصب الماء على رأسه أولاً، يسارع الدم في الصعود إلى الدماغ ويسبب تمزق وتكسير في شعيرات وشرايين الدماغ وهذا بدوره يحدث الذبحة وفقدان الوعي والسقوط. ويعتبر الحمام المنطقة التي تحدث فيها أكثر الإصابات المنزلية.  
 لا فرق في التأثير السلبي على الدماغ، سواء كان الماء بارداً أو ساخناً؛ وفي الحالتين لا ينبغي أن يبدأ الإنسان بغسل الرأس والشعر عند الإستحمام، والطريقة الصحيحة التي ينصح بها الأطباء هي أن تبلل الجسم أولاً من الأرجل إلى الأكتاف وببطء، حتى يتدفق الدم في جميع مناطق الجسم على السواء، مما يتيح للأبخرة أن تتصاعد من فروة الرأس ولمسام الشعر أن تفرز سمومها، ثم ينهمر الماء على الرأس بعد ذلك فيزيلها.<sup>٢</sup>

تحدث هذه الإصابات أثناء الاستحمام بعد النهوض من النوم حيث تكون حركة الدم لا تزال بطيئة، بينما ينذر حدوثها عند غسل الرأس عند المزيّنين أو بعد التمارين الرياضية.  
 يفضل أن تعتمد هذه الطريقة في بداية الإستحمام وبعدها يغتسل المرء كما يريد.

ويعتبر الأطباء هذا الترتيب ضرورياً وخاصةً لدى الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم ومن ارتفاع نسبة الكوليسترول وحتى من الصداغ النصفي.

ثانياً- وجه الإعجاز النبوي في هذه المسألة:

1 <http://www.cjhr.org/article.aspx?issn=2348>

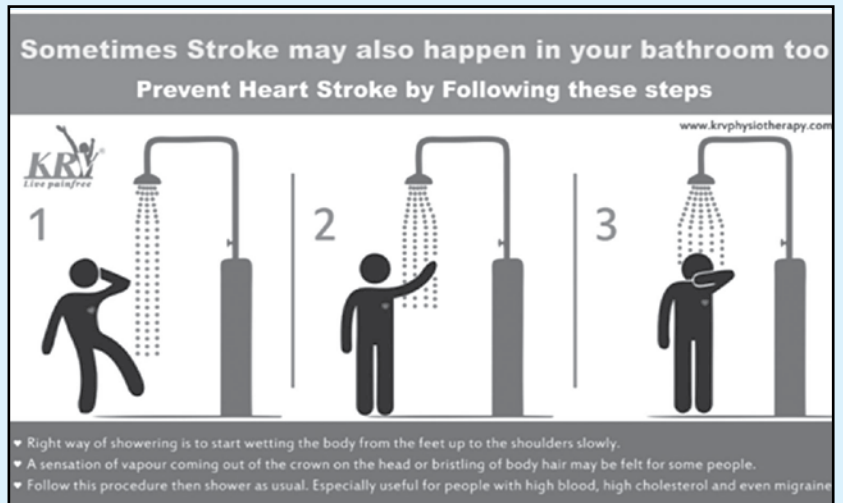
year=2014:volume=1:issue=4:spa:3334

ge=283:epage=285:aulast=Benedict  
<http://www.healthhype.com/health-risks-and-dangers--6/com-of-hot-baths.html>

٢ <https://www.linkedin.com/pulse/why-do-strokes-often-happen-bathroom-krv-physiotherapy>

٤- مسند إسحاق بن راهويه (٤/٢١٨)

٥- مسند أحمد مخرجا (٤٣/١٣٥)



يفضل أن تعتمد هذه الطريقة في بداية الإستحمام وبعدها يغتسل المرء كما يريد

# الإعجاز النبوي في أحاديث الطيرة

مقدمة:

أ.د. صالح بن عبد العزيز الكريم\*

## التطير... المفهوم والدلالة:

إن كلمة التطير تعني في الدلالة النفسية التشاؤم والاعتماد على اتخاذ قرار سابق لأوانه في نواحي الحياة معتمداً في ذلك على أول شيء يصادفه الإنسان. وارتبط الاسم بلفظة (التطير) أو (الطيرة) لارتباط التشاؤم بالطيور، وكما أن هناك تشاؤم بالطيور هناك تشاؤم بالأسماء والألفاظ وتشاؤم بالمدن والقرى وتشاؤم بالأشخاص والأشهر والأيام والأرقام والألوان. ولأن العرب في الجاهلية كانت تعتمد التشاؤم بالطيور فقط جاءت التسمية تحديداً للتشاؤم بالطيرة فغلب الإسم على كل التشاؤم. ويذكر الشيخ ابن عثيمين في تعريفه العام للتشاؤم هو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم. والتشاؤم بالمرئي مثلاً: لو رأى طيراً فتشاعم منه لكونه موحشاً، والتشاؤم بالمسموع مثلاً: من هم بأمر فسمع أحداً يقول للأخر يا خسران أو يا خائب فيتشاعم، والتشاؤم بالمعلوم مثلاً: التشاؤم ببعض الأيام أو بعض الشهور أو بعض السنوات فهذه لا ترى ولا تسمع. والإنسان إذا فتح على نفسه باب التشاؤم ضاقت الدنيا عليه وصار يتخيل كل شيء أنه شؤم، حتى إنه يوجد أناس إذا أصبح وخرج يتخيل كل شيء أنه شؤم.

لقد جاء النهي النبوي الكريم في قول صلى الله عليه وسلم (لا طيرة) ليعبر عن حالة نفسية كان يعيشها بعض العرب في الجاهلية حيث سادت في نفوسهم ظاهرة الشؤم فينفرون الأطباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا بها ومضوا في سفرهم وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم

ركز كثير من الباحثين في الإعجاز العلمي على الجسم البشري الذي يمثل الجانب المادي العضوي بالنسبة للتكوين الإنساني ناسين الجزء الثاني وهو جزء أساسي لا يقل أهمية عن الجسم وهو الجانب النفسي الذي نبه القرآن الكريم إليه بقوله تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون). والنفوس عند ذكرها هنا تشمل الجانب الجسمي والجانب النفسي، ولعل قلة وندرة الأبحاث في الإعجاز العلمي في النفس يعود لقلة الباحثين المتخصصين من المسلمين في هذا المجال أو لوجود المتخصصين لكن الأمر يحتاج إلى إطلاع الباحثين لما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة في مجالات النفس البشرية. هناك تخصص اليوم يطلق عليه علم (البيولوجيا النفسية)، وهو مما يقع تحت اهتماماتي، لذلك جاءت فكرة هذا البحث وهو يكتب اليوم بصفة مختصرة، ولعل هناك من الباحثين المتخصصين في علم النفس من يؤتية حقه ويجلي لنا كثيراً من الصور العلمية فيه وكذلك البحث في الإعجاز العلمي لما جاء في الكتاب والسنة مما له علاقة بعلم النفس.



## ينبغي الاهتمام بالجانب النفسي كما بالجانب الجسدي

معظمها من النفس ووسواس الشيطان وقد وجه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعدم ذكرها وإلغائها من النفس وعدم ذكرها البتة لكن المحللين للأحلام ينتهزون ما عليه حال هؤلاء الناس من

ضعف الإيمان والبعد عن التوكل على الله وأن الأصل في الأمور هو الإتيان لأمر الله وليس اتباع الأحلام فيستدرون بذلك عقولهم لتتبع تفسيرات وهمية غيبية أشبه ما تكون بالطيرة والتشاؤم.

وحال الأبراج وضربة الحظ أكثر وضوحاً لما يكون عليه إدعاء الغيب الشبيه بالتشاؤم والطيرة لأن فيها أيام نحس وأيام سعد وتتحدد سعادة الإنسان عندهم أو نحاسته على اليوم الذي ولد فيه في البرج سواء كان برج العقرب أو الثور أو الجوزاء أو غيرها مما يجعل بشراً واحداً عارفاً بالأبراج يحدد السعادة أو النحاسة ويدخل في ذلك من ادعاء علم الغيب الذي يكون جزء منه تشاؤماً وطيرة ما يعرف بقراءة الكف والفنجان والخط وكلها تقود إلى التشتت الذهني والنفسي وتغليب جانب الأفكار السلبية على حياة الناس لأن بعض ما يظهر منها من جوانب إيجابية بالأخبار عن المستقبل إنما هو من باب الكذب وبالتالي لا يتحقق للإنسان ما يريد فيظل قلقاً متوهماً منتظراً ثم لا يحدث فيتحول ذلك إلى شيء سلبي في حياته ويتحول بالتالي إلى شؤم وخسارة.



وتشاءموا بها فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم لذلك كانت رسالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لمعالجة هذه الظاهرة هو القضاء عليها تماماً بالنهي عنها في قوله صلى الله عليه وسلم (لا طيرة). وقد أخرج

الطبري عن عكرمة قال كنت عند ابن عباس فمر طائر فصاح، فقال رجل: خير خير، فقال ابن عباس (ما عند هذا خير ولا شر). أما التشاؤم اليوم وفي العصر الحديث عصر التقنية والعلم والتجربة فلا يزال يراوح عقول الكثير وهو بذات المفهوم والدلالة لكن بطرق مختلفة.

ففي أوروبا وأميركا، وتبع ذلك بعض الشعوب والدول تقليداً، التشاؤم من الرقم (١٣) ثلاثة عشر ومعادة هذا الرقم حتى أن مجرد ذكره يعد شؤماً على من ذكره ولدرجة إلغاءه في المعاملات أو المباني أو المستشفيات فلا يوجد الرقم (١٣) في المعاملات ولا يوجد دور ثالث عشر في العماير ولا توجد غرفة رقم (١٣) في المستشفيات أليس هذا هو مفهوم الطيرة ومدلولها؟

وكذلك هناك من يتشاءم بالأيام والأشهر والساعات فعند الإنجليز يطلقون على اليوم الذي يحل عليهم بالمشاكل بأنه يوم شؤم وبؤس (very bad day). وعند بعض الناس اليوم من العرب والمسلمين بأن شهر صفر شهر شؤم ويدعون بأن أي مناسبة فيه تكون غير موفقة لذلك يتجنبون هذا الشهر في إقامة الأفراح أو السفر وهو ما يسمى بصفر الشر الذي تقابل من يسميه بصفر الخير للدلالة على عكس المعنى وهذا خطأ لأن الشهر ليس له علاقة لا بالخير ولا بالشر.

ولقد تفننت القنوات الفضائية اليوم بالضحك على الناس فأوجدت برامج كلها طيرة وتشاؤم أو بشائر وسرور من خلال تفسير الأحلام أو الحظ والأبراج ومن يتابع هذين البرنامجين من البرامج يظهر له جليا بأن هذا له علاقة كبيرة بالجانب النفسي لأن الأحلام



## اعجاز نبوي

نفوسكم ولا عتب عليكم في ذلك ولكن لا تمنعوا بسببه من التصرف في أموركم). وجاء في مسند الإمام أحمد قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الطيرة ما أمضاك أوردك)، يفسر الشيخ عبد الرحمن سعدي، رحمه الله، في حاشية كتاب التوحيد هذا بقوله: وهي ما يحمل

الإنسان على المعنى فيما أراه أو يمنعه من المضي فيه، ومن فعل أو امتنع بسببها فقد أشرك. وأخرج أبو داود بإسناد صحيح في دليل الفالحين عن عروة بن عامر رضي الله عنه قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإن رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، (ولا حول ولا قوة إلا بك) وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على التفاؤل الذي عكس التشاؤم والطيرة: (لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) رواه البخاري. (...)

### الدراسات النفسية والأفكار السلبية:

لا شك أن الطيرة والتشاؤم والاعتماد على الأبراج والحظ والأحلام النفسية والشيطانية والتفسيرات للأحداث دائماً بأنها سيئة كل هذه تعد من الأفكار السلبية في حياة الإنسان أي إنسان على وجه الأرض سواء كان مسلماً أو كافراً لما يترتب عليها من تشتت ذهني ونفسي عميقين ولما يبني عليها من حياة الإنسان غير المستقرة. وهناك تقارير بحثية نفسية توضح تماماً بأن حياة الإنسان مبنية على أفكاره فإن كانت أفكاره إيجابية عاش حياة مستقرة وإن كانت أفكاره سلبية عاش حياة غير مستقرة يقول تشارلز سونيدل: (يعتمد مستوى معيشتنا وسعادتنا في الحياة نسبة ١٠٪ على ما يحدث لنا، وبنسبة ٩٠٪ على ردود أفعالنا تجاه ما يحدث لنا). ولعل من أسرار النفس البشرية تأثير الأفكار عليها في المشاعر

## رغم كل التقدم العلمي والتقني لا يزال التشاؤم يراود عدداً من الناس

وهناك أمور عصرية عديدة للطيرة والتشاؤم والأفكار السلبية ويبالغ بعض الناس في موضوع العين وما يعرف بمسك الخشب تماشياً للعين ومع إقرارنا بأن العين حق الأحاديث الواردة في الطيرة والتطير على نحوين: كما ورد في الحديث النبوي

الصحيح وكما وضح أمرها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن المبالغة في تماشيها خاصة بعد أن وجهنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطريقة الصحيحة للتعامل فيها بالحياة وبالتحصين بآية الكرسي والمعوذتين قول المبالغة فيها يقود إلى شيء من عدم الاستقرار النفسي وإصاق كل شيء بها وليس من عند الله حتى تتحول إلى نحاسة وشؤم وأسباب نفسية وهذا ينافي التوكل على الله خاصة بعد أخذ الأسباب كما ذكرنا.

### الأحاديث الواردة في الطيرة والتطير:

يروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح أبي داود قول النبي صلى الله عليه وسلم (الطيرة شرك). وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا: وما الفأل قال: كلمة طيبة).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: يا رسول الله وما كفارة ذلك؟ قال: يقول اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك). وعن معاوية بن الحكم، رضي الله عنه، فيما يرويه قال قلت: يا رسول الله منا رجال يتطيرون فقال: (ذلك شيء يجدونه في صدورهم).

## «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت»

وقال الإمام النووي، رحمه الله، (معناه أن الطيرة شيء تجدونه في

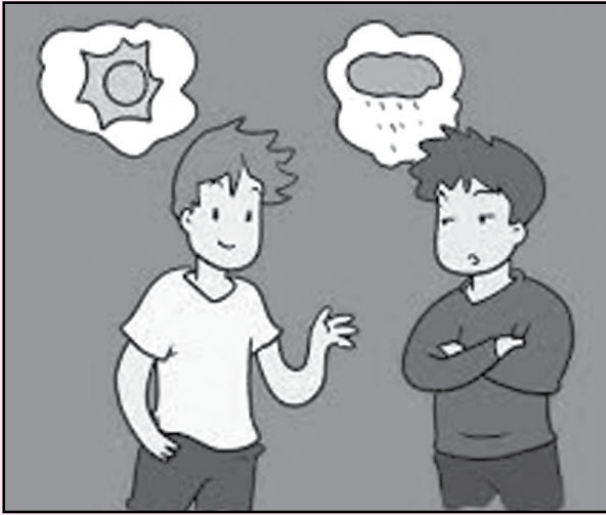
أردنا وسبيلنا إلى ذلك تجديد أفكارنا ومشاعرنا كما تتجدد الرقعة من الصحراء إذا أضيف إليها مقدار ضخم من المخصبات والمياه).

إن أهم مصدر للأفكار السلبية هو النظرة التشاؤمية التي يرى من خلالها الإنسان المتشائم الحياة كلها على أنها شر، ويعيش في جو من الترقب والخوف والتوتر. وأحد البؤر الأساسية للتشاؤم الطيرة وما شابهها. إن الأفكار السلبية المتولدة عن الطيرة والتشاؤم تبعد الإنسان عن الواقع والنظرة الواقعية، المتزنة لشؤون الحياة ويصطبغ بالتالي ذهن وعقلية المرء بالشعور السلبي على الأشياء من حوله. وكثيرون هم الذين يصدقون ما يشاهدونه أو ما يحيط بهم بصيغة مشاعرهم، ويسيطر بالتالي الخوف والترقب على حياة الشخص (...).

لقد أشارت الدراسات والبحوث في علم النفس

والسلوك، وقد كتب ديل كارنجي صاحب كتاب «دع القلق وأبدأ الحياة» فصلاً في كتابه بعنوان: (حياتك من صنع أفكارك). ومما جاء فيه قوله: فإذا راودتنا أفكار سعيدة فنحن سعداء وإذا سيطرت علينا أفكار التعاسة غدونا أشقياء وإذا تملكنا أفكار الخوف أو المرض فغالبا سوف نصبح مرضى أو جبنا نشعر بالذلة وإذا فكرنا في الإخفاق أتانا الفشل سريعا وإذا بنا نتحدث عن متاعبنا ونندب حظنا ونرثي لأنفسنا فسوف يهجرنا الناس ويتجنبون صحبتنا فكل واحد عنده ما يكفيه من المتاعب والمشكلات. وقد كتب قبله الإمام ابن القيم يوضح ما للأفكار من تأثير على حياة الإنسان وذلك في كتابه «الفوائد» حيث يقول: (إن صلاح الأفعال والعادات مبني على صلاح الخواطر والأفكار ورد أفكارها عن الذهن منذ البداية أيسر من قطعها بعد أن تصبح عادة متحكمة).

ويقول الغزالي: (إن قوة الإيمان والعقل والحكمة



إلى أن التشاؤم يتسبب في الاكتئاب والقلق والتوتر والضغوط وفقد الأمل والإحباط والانتكاس (د. مارتين سليجمان من جامعة بنسلفانيا) (تقرير الصحة والعقلية في هارفارد) (د. مايكل ميرسرود ماريان ترويان) إن عكس التشاؤم التفاؤل والتفاؤل يعزز الصحة النفسية والعقلية والجسمية لأنه يورث النفس

تعين الإنسان على اختيار أحسن تلك الخواطر والأفكار وعلى دفع السيئ منها. سعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها، إنه هو الذي يعطي الحياة لونها البهيج أو المقبض، كما يتلون السائل بلون الإناء الذي يحتويه). ويقول كذلك (ونحن نستطيع أن نضع من أنفسنا مثلا رائحة إذا



السعادة والثقة وإمكانية اجتياز العقبات والنجاح في العمل. ويحد من إثارة القلق ويقود للمشاعر الطيبة والأمر والرجاء ومن هنا ندرك أهمية الأحاديث النبوية التي نهت عن التشاؤم والطيرة وجعل لها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم علاجاً سريعاً عندما قال ولن يبتلى بها بأن يقول: قال يقول: (اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع. وعن عروة بن عامر، رضي الله عنه، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أحسنها الفأل)، ولا ترد مسلماً فإن رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يرفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

### وجه الإعجاز العلمي:

إن الدلالة من جميع الأحاديث السابق ذكرها عن التشاؤم والطيرة أو التي تحت على التفاؤل الذي هو عكس الطيرة والتشاؤم واضحة في كونها وقاية للنفس البشرية من الوقوع في الأفكار السلبية التي تقود إلى عدم الشعور الإيجابي. وقد كانت لهجة النهي في الأحاديث مانعة تماماً للإيمان بالطيرة والتشاؤم والأفكار السلبية، وأن على الإنسان أن يمضي في حياته وعمله وسفره دون الإلتفات لما يواجهه من أمور افتراضية تشاؤمية قد تكون سبباً في إيقاف حياته أو عمله أو سفره، وبالتالي تقضي على الجانب الإيجابي في نفسه. وكما أشارت جميع الدراسات والبحوث وهي كثيرة إلى ما يتسبب به التشاؤم والتطير من قلق وتوتر وخوف وحياتية مليئة بالإضطرابات النفسية مما يمكن أن يكون بديلاً عنه وهو العيش مع المشاعر الإيجابية والأفكار الإيجابية التي تقود للنجاح والسعادة، وهذا ما أشارت إليه أحاديث التفاؤل وما يقرره البحث العلمي من إيجابيات التفاؤل.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله العودة الى الموقع:  
www.eajaz.org

### المراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- محمد الغزالي كيف نفهم الإسلام ١٤٢٦ هـ دار القلم.
- ٣- محمد الغزالي جدد حياتك ١٤٢٠ هـ دار القلم.
- ٤- ماجد آل عوشن كن متفائلاً ١٤٢٨ هـ.
- ٥- القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين دار العاصمة ١٤١٨ هـ.
- ٦- التفاؤل التلقائي الدكتور مايكل ميرس الدكتور ماريان ترويانى.
- ٧- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين محمد صالح العثيمين دار الوطن ١٤٢٧ هـ.
- ٨- تعلم التفاؤل د. مارتين سليجمان - مكتبة جرير الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.
- ٩- دع القلق وأبدأ الحياة ديل كارينجي.

# هنا أمر الله تعالى موسى بخلع نعليه

أشرف عبد الحميد\*



لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا... ﴿(الأعراف ١٤٣)﴾.

جبل الشريعة في دير سانت كاترين بسينا في مصر هو المكان الذي كلم فيه الله عز وجل نبيه موسى، وقال له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿(طه ١٢)﴾.



خبير الآثار الدكتور عبد الرحيم ريحان - مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسينا ووجه بحري - يؤكد لـ «العربية.نت» أن كافة الدراسات أكدت أن في هذا الموقع تجلّى الله فأنار، وتجلّى فهدم حيث تجلّى سبحانه وتعالى عند شجرة العليقة المقدسة - وموقعها حالياً داخل دير سانت كاترين - لنبيه موسى في رحلته الأولى في سينا وحيداً فأنار من وراء العليقة المقدسة، وقال له ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿(طه ١٢)﴾، وتجلّى سبحانه وتعالى لنبيه موسى وشعبه في رحلته الثانية للجبل فدك الجبل، مصداقاً لقوله ﴿... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ



ويشير د. ربحان إلى أن موقع الجبل المقدس يتفق مع خط سير الرحلة، وهو المحطة الرابعة التي تشمل جبل الشريعة وشجرة العليقة المقدسة، التي ناجى عندها موسى ربه، وهي المنطقة الوحيدة بسيناء التي تحوي عدة جبال مرتفعة، مثل جبل موسى وارتفاعه ٢٢٤٢ متراً وجبل كاترين وارتفاعه ٢٦٤٢ متراً فوق مستوى سطح البحر وغيرها.

ويقول إنه نظراً لارتفاع هذه المنطقة عن الأرض فقد طلب بنو إسرائيل من نبي الله موسى طعاماً آخر، بعد أن رزقهم الله بأفضل الطعام، وهو المن وطعمه كالعسل ويؤخذ من أشجار الطرفا القريبة من الوادي المقدس حالياً، وهناك منطقة كاملة بهذا الاسم. أما السلوى فهو شبيه بطائر السمان المتوفر بسيناء، وكان النص القرآني يقول ﴿...أَهْبَطُوا مَصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ...﴾ (البقرة: ٦١)، والهبوط يعني النزول من مكان مرتفع، ونظراً لارتفاع هذه المنطقة أيضاً فقد كانت شديدة البرودة، لذلك ذهب نبي الله موسى طلباً للنار ليستدفئ بها أهله في رحلته الأولى لسيناء ﴿...إِنِّي أَنسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: ٢٩)، كما أن بهذه

ويضيف أن هذه القيمة الكبرى منحها الله لمصر وشرفها سبحانه وتعالى بجبل الشريعة بالوادي المقدس طوى، مثلما شرف القدس بقوله والتين والزيتون، وهي أرض القدس، وطور سينين وهي سيناء والبلد الأمين وهو مكة المكرمة، نافية ما ذكره البعض قبل ذلك أن الجبل الذي كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام وأرسل إليه بالوصايا العشر هو جبل «كركوم»، الموجود في صحراء النقب، وهي معلومة خاطئة كذبتها كافة الدراسات الأثرية.

ويؤكد الدكتور ربحان من خلال تحقيقه الأثري لرحلة خروج موسى بسيناء وتحديد محطات الخروج بها أنها تبدأ بعيون موسى، حيث تفجرت الينابيع عشرة عيناً ثم منطقة سراييت الخادم، حين طلبوا من نبي الله موسى أن يجعل لهم الها، ثم منطقة الطور المشرفة على خليج السويس موقع طور سيناء حالياً، التي عبدوا بها العجل الذهبي بمنطقة قريبة من البحر، حيث نسف العجل بها ثم جبل الشريعة حيث تلقى نبي الله موسى ألواح الشريعة، وقد انتقل بنو إسرائيل إليه عبر وادي حبران من طور سيناء إلى الجبل المقدس بالوادي المقدس طوى، وهي منطقة سانت كاترين حالياً.



اسم توشيت، أي أرض الجذب والعراء وعرفت في التوراة باسم حوريب، أي الأرض الخراب وسماها الإغريق أرابيا بيترا، أي بلاد العرب الحجرية ولا علاقة لسينا بعبادة القمر، كما جاء في ادعاءات هؤلاء العلماء، ويشهد معبد سرابيت

المنطقة شجرة من نبات العليق لم يوجد في أي مكان آخر بسينا، وهو لا يزدهر ولا يعطي ثماراً، وفشلت محاولات إنباته في أي مكان بالعالم، مما يؤكد أنها الشجرة التي ناجى عندها نبي الله موسى ربه، وهي شجرة العليقة المقدسة.



الخادم بجنوب سيناء على تقديس حتحور التي أطلق عليها سيدة الفيروز وكذلك سوبد الذي أطلق عليه «نب سشمت»، أي رب سيناء.

\* القاهرة،

<https://www.alarabiya.net/ar/08/12/last-page/2016>

ويتابع د. ريحان أن الذين ادّعوا أن بني إسرائيل هم أول من أطلق على سيناء هذا الاسم، فإن ذلك مجاف للعلم ومناف للحقيقة، فاسم سيناء التي ذكرت في القرآن الكريم باسم سينين تعني أسنة الجبال، وهي ما تتميز به جبال سيناء ومعناها اللغوي حجر أو بلاد الأحجار، وسميت سيناء لكثرة جبالها وأطلق الفراعنة على سيناء

# «الكعبة» المشرفة عبر التاريخ

محمد الحربي\*



أهمية كبرى لدى الحكام والأمراء الذين تعاقبوا في فترات التاريخ، مشيراً إلى وجود قناديل معلقة هي من هدايا الخلفاء والحكام وتصل أعدادها إلى ١٠٠ قنديل مختلف، من النحاس والحديد والفضة والزجاج المعشق، كما لا تزال هناك قطعة رخامية داخل الكعبة المشرفة نقش عليها اسم «أبو جعفر المنصور» الذي أعيد بناء الكعبة في عهده.

تسابق الخلفاء والملوك عبر التاريخ على تزيين بيت الله الحرام «الكعبة المشرفة» بهدايا متعددة، بداية من باب الكعبة الداخلي والخارجي، وكذلك طوق الحجر الأسود والميزاب وكسوة الكعبة، وشاذروان الكعبة، إضافة إلى زينة داخلية. وأوضح محي الدين الهاشمي، الباحث في شؤون الحرمين الشريفين، أن الكعبة المشرفة لها



### باب الكعبة

يعد باب الكعبة من أهم ما يميز البيت الحرام، وقد مر بعدة مراحل على مر العصور، حتى أصبح بشكله الحالي فمنذ بنائه الأول على يد إبراهيم عليه السلام، حيث لم يجعل له أبواباً بل بنى له مدخلين شرقي وغربي. وظلت سنين طوال على هذه الحال، حتى جاء الملك تبع، فجعل لها أبواباً ومفتاحاً وكسوة وهو أول من فعل ذلك في التاريخ وكان ذلك في زمن قبيلة جرهم التي كانت تتبع لمملكته. وبقيت كذلك حتى عهد قريش فلما تهدمت الكعبة بسبب الحريق والسييل أرادوا إعادة بنائها، سدوا بابها الغربي وظل بابها الشرقي فقط وجعلوا له مصراعين وجعلوا طوله ١١ ذراعاً.

وأوضح الهاشمي أن الكعبة تم إعادة بنائها في عهد عبد الله بن الزبير، على طريقة إبراهيم، لكنه لم يلبث أن تمت إعادتها لبناء قريش السابق.

وَصُنعت للباب أشكال مختلفة: ومن الأبواب باب في عهد الخليفة العباسي المقتفي عام ٥٥١ للهجرة وبعدها أهدى ملك اليمن المظفر عام ٦٥٩ للهجرة باباً من الفضة للكعبة، وبعدها بسنوات صنع باب في عهد



والآخر باب التوبة المؤدي لسطح الكعبة من الداخل وأوكلت المهمة لشيخ الصاغة احمد ابراهيم بدر في عام ١٣٩٧ للهجرة حيث تمت صناعة الباب من خشب التيك بعرض ١٠ سم والصقت شرائح الذهب على الباب بمادة خاصة حيث بلغت كلفة الباب أكثر من ١٣ مليون ريال ولا يزال الباب موجوداً على الكعبة المشرفة

الملك الناصر حسن عام ٧٦١ للهجرة وكان من خب الساج ثم عاد وعمل للباب حلية. فيما قام سليمان القانوني بعمل باب للكعبة من خشب الاس. وأضاف له الذهب والفضة وكتب عليه الآية الكريمة: «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً».



في عهد السلطان مراد حين أعاد بناء الكعبة بشكلها الحالي عام ١٠٤٥ للهجرة جعل لها باباً جديداً من الفضة وطلبت أجزاء منه بالذهب البندقي وبقي كذلك حتى عام ١١١٩ للهجرة حيث تم تجديد نفس الباب وإصلاح ما عُطب منه.

وفي العهد السعودي، أمر الملك الراحل عبد العزيز بصناعة باب للكعبة من الألمنيوم المغطى بالفضة المطلية بالذهب وكان سمكه ٢,٥٠ سم وبطول ٣,١٠ متر وقد تم تركيبه على الكعبة المشرفة يوم الخميس الموافق ١٠ ذو الحجة ١٣٦٦ للهجرة ولا يزال الباب موجوداً في متحف الحرمين الشريفين.

فيما صنع الباب الثاني في العهد السعودي في عهد الملك خالد حينما دخل الكعبة المشرفة في إحدى المناسبات وشاهد بعض الخدوش في الباب، حيث أمر بصناعة بابين للكعبة المشرفة أحدهما الباب الخارجي

الذهب الخالص وظل على الكعبة ١٣ عاماً حتى تم تغييره من قبل السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٨١هـ، بأخر «فضي».

وأشار الهاشمي إلى أنه ذكر في التاريخ أن آخر من وضع طوقاً للكعبة المشرفة على الحجر الأسود من العثمانيين هو السلطان محمد رشاد عام ١٣٣١ للهجرة وظل على الكعبة حتى العهد السعودي.

في عهد الملك عبدالعزيز عمل إصلاحات للطوق عام ١٣٦٦ للهجرة بالإضافة لبعض الموجودات في الكعبة المشرفة.

وفي عهد الملك سعود تم تغيير الطوق ووضعه بنفسه في مكانه يوم الأربعاء الموافق ٢٢ شعبان من عام ١٣٧٥ للهجرة قبيل صلاة المغرب ولا يزال الطوق موجوداً حتى الآن حيث تم ترميمه بأمر من الملك فهد في عام ١٤٢٢ للهجرة.



### ميزاب الكعبة

أحد أجمل القطع والحلي الموجودة في الكعبة المشرفة وهو الميزاب الخاص بتصريف مياه الأمطار التي تسقط على سطح الكعبة المشرفة وقد ذكر في التاريخ أن أول من وضع ميزاب للكعبة هم قريش، حينما أعادوا بناء الكعبة بعد تدهمها بفعل السيل والحريق قبيل بعثة الرسول بخمس سنوات وقد شاركهم في البناء الرسول

حيث تم تركيبه قبيل عام ١٣٩٩ للهجرة.

### طوق الحجر الأسود

مصنوع من الفضة الخالصة، ومرّ هذا الطوق عبر العصور بعدة مراحل وأول من عمل هذا الطوق هو عبدالله بن الزبير عام ٦٤ للهجرة وذلك للحفاظ على الحجر الأسود وتجميله وتزيينه.

في حين أمر الخليفة هارون الرشيد عام ١٨٩ للهجرة بعمل طوق جديد للحجر الأسود بعد ما تعرض الطوق السابق لبعض الأضرار.



بعد الحادثة الشهيرة للحجر الأسود على يد القرامطة، صنع طوق جديد من الفضة من قبل سدنة البيت الحرام من بنو شيبه عام ٣٣٩ للهجرة وبقي حتى عام ١٠٧٩ للهجرة حيث قام بنو شيبه بتغيير الطوق.

وصنع السلطان عبد المجيد خان، طوقاً جديداً، عام ١٢٦٨هـ، من الذهب الخالص، ونقشت عليه آية الكرسي وكان هذا الطوق الوحيد على مر التاريخ المصنوع من

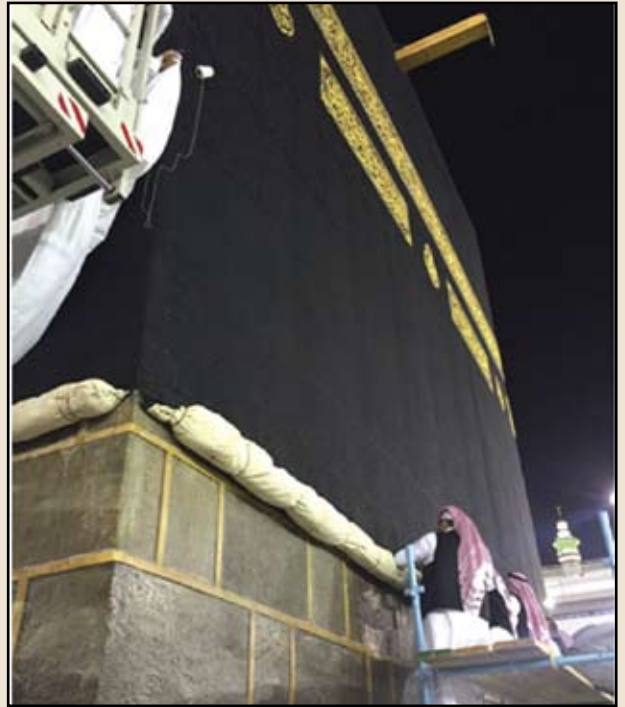
وعبث بعض الطائفين بكسوة الكعبة فهو يحمي الكعبة المشرفة.

وتم تجديده عدة مرات في الأعوام ٥٤٢ و ٦٣٦ و ٦٦٠ و ٦٧٠ و ١٠١٠ هـ، كما تم تجديده في العهد السعودي مرتين إحداهما في عهد الملك فهد عام ١٤١٧ للهجرة وكذلك في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز حيث لوحظ اصفرار الرخام وصدأ عليه فأمر بتغيير رخام الشاذروان وحجر اسماعيل فتم وضع رخام جديد من نوع كراهه وهو من أجود أنواع الرخام وبسبك ٥ سم ويبلغ ارتفاع القطعة الواحدة من صحن المطاف ١١ سم وبعرض ٤٠ سم من جدار الكعبة وعدد القطع الجديدة من الشاذروان ٣٦ قطعة ولحجر اسماعيل ٤٦ قطعة منها ٢٢ علوية و٢٤ لجدار الحجر وقد تم تثبيت ٥٧ حلقة جديدة لتثبيت كسوة الكعبة بها.

وكشف الهاشمي عن وجود ثمانية قطع نفيسة جداً بنية اللون مثبتة بالشاذروان على يمين باب الكعبة المشرفة لمن يستقبل الباب أمام منطقة المعجن وهو تجويف قرب باب الكعبة يقال عنه إنه مكان عجن الطحين عند بناء سيدنا ابراهيم للبيت الحرام وأكبرها حجماً يصل طوله ٣٣ سم وعرضه ٢١ سم وقد تم وضعها في عهد أبو جعفر المنصور وكتب تحتها على حجر أزرق تاريخ ٦٣١ للهجرة أي قبل نحو ٨٠٧ أعوام.



الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأوضح الهاشمي أنه تم تغيير الميزاب خلال الفترة من قريش حتى الوقت الحالي ١٢ مرة ومن أبرز من وضعوا الميزاب، هم عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك وهو أول من جعل ميزاب الكعبة من الذهب، وصولاً للسلطان عبد المجيد خان الذي صنع ميزاباً للكعبة في اسطنبول عام ١٢٧٦ هـ، ولا يزال الميزاب موجوداً في متحف الحرمين. تم تغيير الميزاب في عهد الملك فهد حينما أمر بصناعة ميزاب للكعبة من الذهب الخالص عيار ٢٤ في عام ١٤١٧ هـ، وقام بصناعته الشيخ احمد بدر ولا يزال موجوداً في الوقت الحالي.



### الشاذروان

الحزام الرخامي العريض المائل والمحيط بالكعبة المشرفة من ثلاث جهات وهو من التزيين للكعبة ويسمى الشاذروان وهي كلمة غير عربية تعني الإزار فهو محيط بها من جميع الجهات إلا جهة حجر اسماعيل. وقال الهاشمي إن أول من وضع الشاذروان هو عبد الله بن الزبير وذلك لتقوية جدرانها من السيول

## كسوة الكعبة



وأكد الهاشمي الباحث أن كسوة الكعبة تعد من أهم ما يميز ويلفت الانتباه لبيت الله الحرام وقد تسابق الملوك والحكام على كسوة الكعبة المشرفة. ويعد أول من ألبس الكعبة كسوة هو الملك تبع اليماني وقد كساها بالخصف وكساها بعده كثيرون وصولاً لـ «قصي بن كلاب» الذي جمع القبائل على التعاون على السقاية والرفادة والكسوة وظلت الكسوة كذلك حتى عهد قريش.

باحترافات في مصر والحجاز في ذلك الوقت وظلت حتى عام ١٣٤٥ للهجرة حيث توقفت الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة فأمر الملك عبد العزيز بعمل كسوة الكعبة المشرفة من الجوخ الفاخر والمبطن بالقلع القوي وكساها في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٤٥ للهجرة وقد تم تنفيذها في عدة أيام فقط.

وبعد فتح مكة من المسلمين في عام ٨ هـ قام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بكسي الكعبة بالثياب اليمانية وقد استمر الخلفاء من بعده بكسوة الكعبة. وفي عهد الدولة الأموية كانت تكسى الكعبة مرتين في العام أحدهما في يوم ١٠ محرم والثانية في آخر شهر رمضان المبارك وكانت تصنع الكسوة في حينها في منطقة في أطراف دمشق تسمى الكسوة نسبة لكسوة الكعبة المشرفة.

وفي عام ١٣٤٦ هـ، أمر الملك عبد العزيز بإنشاء مصنع لكسوة الكعبة توقف لسنوات ومن ثم عاد للعمل حتى الآن. ويقوم مصنع الكسوة بصناعة الكسوة مروراً بعدة أقسام ومراحل وهي الصباغة والنسيج الآلي والمختبر والطباعة والتطريز وأخيراً الخياطة والتجميع ويستخدم في صناعة الكسوة أجود أنواع الحرير الإيطالي الجاكارد وخيوط من الفضة المطلية بالذهب.

يذكر في التاريخ أن حكام الدولة العباسية أول من كتب على الكسوة، حيث كتب على الكسوة اسم الخليفة وتاريخ ومكان صناعتها وكانت تصنع في مصر في ذلك العهد في مدينة تسمى تنيس اشتهرت بفنون الحياكة والتطريز.

في عهد الدولة العثمانية، كانت الكسوة تصنع في مصر وكانت ترسل عن طريق المحمل وتودع وتستقبل

\* الرياض، <https://www.alarabiya.net/30/12/ar/saudi-today/2016>





# وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ

## اكتشاف عضو جديد في جسم الإنسان

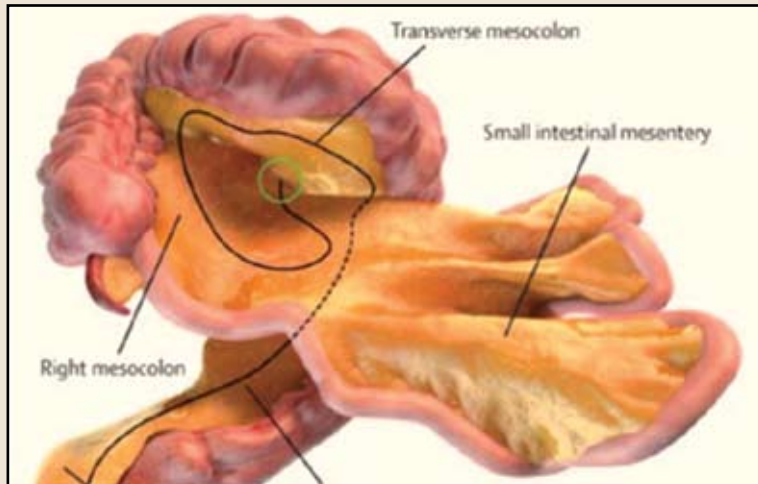
أ. خالد حنون\*

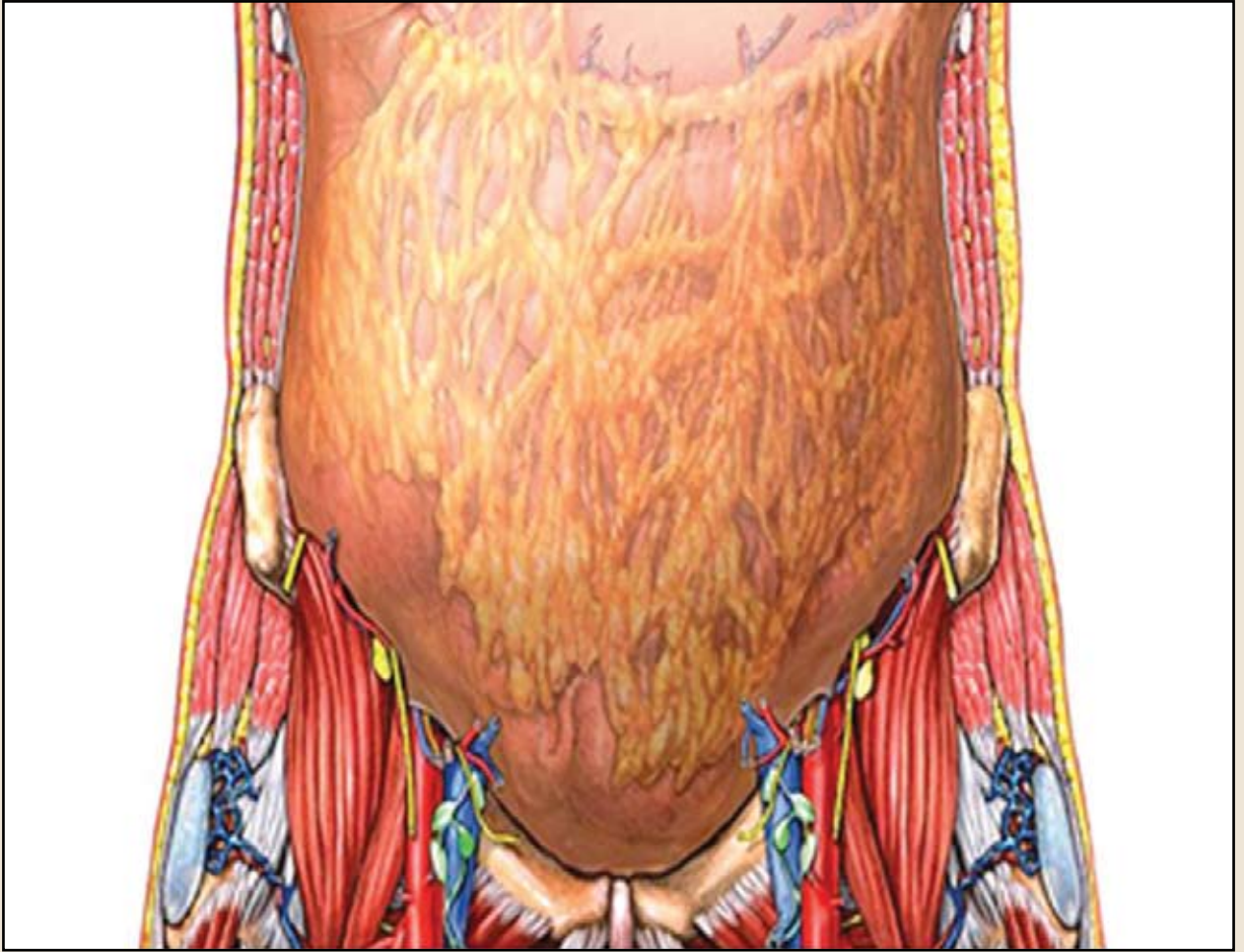
الشكل يصبح «المساريقا» العضو رقم ٧٩ في الجسم البشري. وتم إبلاغ مؤلفي كتاب التشريح الرئيسي «غرايز أناتومي» بهذا الاكتشاف (Gray's Anatomy) أو تشريح غراي وهو كتاب باللغة الإنكليزية عن تشريح جسم الإنسان، كتبه هنري غراي. الطبقات الأولى من هذا الكتاب كانت تدعى: «التشريح: الوصفي والجراحي» ولكن اسم هذا الكتاب أصبح يعرف ويختصر باسم: «غرايز أناتومي».

إذا «المساريقا» عضو واحد يصل الأمعاء بباقي الجسم ويساعد في تنظيم الجهاز المناعي لحمايتنا من انتشار الأمراض ويمنع الأمعاء من السقوط في الحوض عند الوقوف والمشي. وأهم ما في هذا الاكتشاف، الذي توصل إليه الطبيب جيه كالفن كوفي، أنه قد يوفر منظورا جديدا في قطاع العمليات وعلاج الأمراض.

تناقلت وسائل الإعلام العالمية<sup>(١)</sup> في مطلع هذه السنة ٢٠١٧/٢/٥ خبر - إكتشاف أو إعادة إكتشاف - عضو جديد في جسم الإنسان يدعى «المساريقا» (Mesentery). ولاكثر من مائة عام، نُظر إلى هذا العضو على أنه مجموعة من الأجزاء الموجودة في جسم الإنسان ليس أكثر. أما اليوم فالنظرة اختلفت مع علماء من مستشفى جامعة «ليميريك» في أيرلندا.

فالأمعاء- كما كان يعتقد في السابق- تتعلق بجدران تجويف البطن بواسطة أنسجة مختلفة، ولكن هذه المجموعة من العلماء من مستشفى جامعة ليميريك كما جاء في مجلة The Lancet: Gastroenterology and Hepatology توصلت إلى استنتاج مفاده أن «المساريقا» هو عضو متكامل يقوم بهذه الوظيفة. ووجد العلماء أن هذا العضو يتكون من طبقة مزدوجة معقدة التركيب تمتد على التجويف الداخلي للبطن. وبما أنه موحد متكامل ويؤدي وظيفة محددة منفصلة، يمكن اعتباره بمثابة عضو مستقل في جسم الإنسان. وبهذا





غريب جدا ان يصل الانسان الى المريخ ويبدأ بحل الغازه ويظن انه اكتشف ما في نفسه من عشرات السنين ليتضح بعد ذلك انه كان واهما لأنه الى الآن لم يستطع أن يكتشف كل ما خلقه الله في بدنه. وصدق الله حينما قال: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

\* عضو منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.  
 ١- الخبر اوردته العديد من وسائل الاعلام منها:  
 ● arabic.cnn.com عنوان المقال: «بعد كل هذه السنوات.. اكتشاف عضو «جديد» لدى الإنسان».  
 ● arabic.rt.com - روسيا اليوم. عنوان المقال: «العثور على عضو جديد في جسم الإنسان».

### عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أو في البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكراً، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عز وجل. قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ .

## وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل\*

منطقة معينة بمخ الوالدين. وتلعب تلك المنطقة في المخ التي تحمل اسم «أميجدالا» دوراً في إحساس الإنسان بالعواطف المختلفة.

وأثبتت الدراسة أن منطقة «أميجدالا» لدى الرجال والنساء الذين لم يبرزوا بعد بأطفال يزداد نشاطها إلى حد ما استجابة لضحك الأطفال الرضع أكثر من استجابتها لبكائهم. ويؤكد البروفسور إيريش سيفريتز من قسم طب الأطفال بجامعة بازل والذي يقود فريق البحث أن نتائج الدراسة الأخيرة لها مدلول حيوي. فبكاء الأطفال الرضع يعد ذا أهمية أكبر للآباء أكثر منه لمن لم يصبحوا آباء بعد. لذا فإن الآباء يتمتعون بألية في دماغهم تدفعهم لأن يكونوا أكثر حساسية لأطفالهم.

وهذا يساعد على بقاء الطفل على قيد الحياة واستمرار التناسل فيما بعد ونقل جيناته إلى أجيال أخرى، والسؤال الذي يحير العلماء: كيف جاء هذا النظام الرائع في استجابة الآباء لنداء الأبناء؟!



الأم أسرع استجابة

من عجائب الدماغ أن الله زوده بنظام محكم لاستجابة الأبوين لبكاء الأطفال، وهذه الاستجابة أكبر لدى الأم، وهذا ما أشار إليه الحبيب الأعظم، لنقرأ ونحمد الله تعالى...



هذا خبر علمي جديد أحببت أن أنقله وأعلق عليه لما فيه من العبرة، وقد ندرك شيئاً من أسرار البر بالأبوين، وبخاصة في زمن كهذا فقد معظم المسلمين الإحساس بالذل أمام الأبوين ونسوا حقهما في الإحسان والدعاء والمودة. فالخبر يقول: «مناطق بالمخ تستجيب لبكاء الأطفال» فقد اكتشف فريق من العلماء أن مخ الأبوين وبخاصة الأم أكثر استجابة لبكاء الأطفال. وإستخدم فريق العلماء من جامعة بازل أسلوباً معقداً للمسح لقياس استجابة المخ لبكاء الأطفال وضحكهم.

### بكاء الأطفال يثير الأم أكثر من الأب

أظهر أحد أساليب القياس أن بكاء الأطفال الرضع يثير رد فعل لدى الآباء أقوى من أولئك الذين لم يبرزوا بعد بأطفال. كما أظهرت الدراسة أن الأمهات يستجبن بصورة أكبر من الرجال لبكاء الأطفال وضحكهم. وخلص العلماء أثناء بحثهم الأخير الذي نشر في مجلة «طب الأطفال الحيوي» إلى أن بكاء الأطفال يثير نشاط

### أهمية القشرة الأمامية من الدماغ (الناصية)

إلى أن الأمر يتطلب مزيداً من الأبحاث والدراسات لمعرفة الصلة التفاعلية بين منطقة «أميغدالا» والقشرة الأمامية. ويأمل الباحثون في أن تقودهم نتائج أبحاثهم إلى سبر أغوار الاتصال الاجتماعي بين البشر ومعرفة أسباب الخلل الاجتماعي الذي يصيب بعض الأشخاص بما في ذلك الانطوائية وعدم ثبات الانفعالات.

### اختراع جديد يحاول كشف سر البكاء عند الأطفال

ربما يتمكن جهاز صغير من حل غموض سبب بكاء الأطفال، وتمكين الآباء من معرفة ما إذا كان طفلهم جائعاً أو يرغب في النوم أو متعباً. ويترجم الجهاز وهو في حجم الآلة الحاسبة، بكاء الطفل حتى يعرف والداه ما ألم به. وتراقب إحدى الرقائق في الجهاز مستوى وكيفية ومدة البكاء لتحديد ما إذا كان الطفل يعاني من الضيق أو التعب أو الجوع أو قلة النوم أو عدم الراحة. وخلال ثوانٍ يضيء وجهه عليه تعبير يماثل ما يشعر به الطفل حتى يعرف الآباء سبب بكاء طفلهم.

وابتكر الجهاز الجديد «لماذا البكاء» والذي يعمل بالبطاريات، مهندس إلكترونيات إسباني يدعى بدرو موناجاس. وكان موناجاس يحاول معرفة سبب بكاء طفله ألكس. وقضى موناجاس ثلاث سنوات في زيارة حضانات أطفال لتحليل طرق بكاء نحو ١٠٠ طفل.

ويقول هذا الباحث: كان طفلي ألكس دائم البكاء ليلة بعد ليلة من عدم تمكني من النوم جيداً، قررت التوصل لطريقة لمعرفة ما يحاول أن يقوله لي، ولذلك قمت باختراع هذا الجهاز الذي يعتقد أن نسبة دقته تصل لـ ٩٨ في المئة، قد يكون نعمة للآباء. سيساعدكم فعلاً في فهم سبب بكاء الأطفال والقيام برد فعل يناسبه.

وقد خلص البحث إلى نتائج مختلفة عندما ركز على جزء آخر من المخ يسمى القشرة الأمامية. وتعد هذه المنطقة مبهمة إلى حد كبير، إلا أنه يعتقد أنها مسؤولة عن شعور الإنسان بالكثير من الانفعالات. وتشير الدراسة إلى أن تلك المنطقة لدى جميع النساء سواء كان لديهن أطفال أم لا تستجيب لبكاء الأطفال.

وفي المقابل، أفادت الدراسة بأن بكاء الأطفال لم يحرك ساكناً في تلك المنطقة لدى الرجال بصفة عامة سواء الآباء منهم أو غير المتزوجين. ويعتقد الباحثون أن بكاء الأطفال يثير فلتراً خاصاً للضوضاء بالقشرة الأمامية الأمر الذي يدفع النساء إلى التركيز على بكاء الأطفال فقط دون الأصوات المحيطة! وقد يؤدي هذا النشاط إلى إرسال إشارات كهربائية إلى أجزاء أخرى من المخ، الأمر الذي يقود بدوره للإحساس بانفعالات شديدة تجاه الأطفال بما فيها الرغبة في إطعامهم أو احتضانهم.



تبين القياسات الدقيقة بواسطة المسح بالرنين المغناطيسي، وجود مراكز في دماغ الأبوين تستجيب لصراخ الأطفال، ويرجح سيفريتز أن استجابة القشرة الأمامية لدى النساء لبكاء الأطفال هو أمر متأصل فيهن، بينما تستجيب منطقة «أميغدالا» لدى الآباء والأمهات بنمو خبرتهم تجاه الأطفال الرضع. وأشار سيفريتز

**في مخ الأبوين مناطق خاصة  
تستجيب لبكاء الأطفال**



أن الجهد الذي تبذله الأم في تربية الأطفال واستجابة دماغها لهم وعطفها عليهم، أكبر من الأب، ولذلك عندما جاءه ذلك الأعرابي وقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي، قال (أمك... ثم أمك... ثم أمك... ثم أبوك). من الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقائق، ولو كان رسول الله يريد الشهرة أو المال أو الجاه، لمال باتجاه الرجال وليس النساء، لأن الزمن الذي بُعث فيه كانت المرأة مضطهدة وليس لها أي حق، فأعطاهم أهم حق وهو حسن الصحبة، وهذا هو الإسلام، ويكرم المرأة بعكس الغرب الذي جعل من المرأة وسيلة لكسب المال والدعاية والإعلانات والأزياء والفن والاستمتاع... هذه هي المرأة بالنسبة لهم، ولكن بالنسبة لنا المرأة هي الأم التي كرمها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أنه رسول من عند الله.

لقد أوصى النبي ببرّ الوالدين، بل جعل عقوق الوالدين من أكبر الكبائر! فقال لذلك الأعرابي عندما سأله عن الكبائر فقال: (الإشراك بالله ثم عقوق الوالدين...)، انظروا إلى هذا النبي الكريم كيف يضع عقوق الأبوين بعد الشرك بالله مباشرة، وذلك ليدلنا على اهتمام



هذا الوجه يظهر أن الطفل يبكي لحاجته للنوم، وبالتالي فإن هذا الطفل يريد أن ينام ولكن يعبر عن ذلك بالبكاء، وكأن للطفل لغة خاصة به، ولكن حروفها هي الصرخات!! أليس هذا من عجائب الخلق؟ من الذي علم هذا الطفل أن يصرخ بهذه الطريقة المحددة التي يشترك فيها أطفال العالم، إنه الله القائل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٥].



إلا أن الدكتور هارفي ماركوفيتش طبيب الأطفال ورئيس تحرير صحيفة أرشيف أمراض الطفولة يقول: إن الجهاز الجديد لن يقدم معلومات جديدة لا تعرفها بالفعل الأمهات المتمرسات صاحبات الخبرة. إن أي أم وبخاصة إذا كان لديها خبرة، يمكنها أن تخبرك أنها قادرة على التفرقة بين البكاء بسبب الجوع أو الألم أو التعب بدقة معقولة. ولكن ما الذي يمكن أن يقدمه جهاز لا يستطيع الآباء تقديمه. إن الجهاز لن يمكنه التفرقة بين البكاء بسبب الغضب والبكاء دون سبب واضح والذي يربك الآباء.

والآن لنتوقف مع الحبيب...

الأم أسرع من الأب بيولوجياً  
تلبية الطفل الباكي

لقد أوصى النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم بالأم ثلاث مرات وبالأب مرة، وربما نجد في ذلك إشارة إلى

الإسلام بالأبوين، وعندما سئل عن أحب الأعمال إلى الله قال: (الصلاة على وقتها... وبر الوالدين...)، وقد جاءت الاكتشافات

## ناصية الأم تخولها التركيز على بكاء الطفل دون سائر الأصوات والضجيج

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وكيف تركز على مرحلة الطفولة، حيث يعاني الأبوين كثيرا من أجل سعادة الأطفال، وهذا ما تثبته الأبحاث العلمية

يوماً بعد يوم! بالله عليكم: هل يمكن لبشر يصفونه بالإرهاب والتخلف والجهل والتشدد... أن ينطق بمثل هذه العبارات؟؟!

ولنتساءل الآن: ما هي الأشياء التي دفعت النبي للاهتمام بهذه القضية لو لم يكن رسولا من عند الله؟! وما هي حاجته للخوض في مثل هذه القضايا الاجتماعية الحساسة، في زمن كان القوي يأكل فيه الضعيف، وكان النبي مشغولا بقضايا أهم من هذه القضية مثل نشر الدعوة وإقناع المشركين بصدق دعوته، ووجود هذه النصوص في القرآن يدل على أنه نبي مرسل من عند الله تعالى.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:  
www.kaheel7.com

References:

[http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci\\_tech/newsid\\_3348000/3348035.stm](http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_3348000/3348035.stm)

[http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid\\_2331000/2331863.stm](http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2331000/2331863.stm)

الحديثة لتؤكد ذلك، حيث أن مراكز الرحمة والعطف موجودة لدى الأبوين، وغير موجودة لدى الأبناء، ولذلك أوصى الله ببر الوالدين والدعاء لهما.

وتأملوا معي هذا النص الرائع: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

هذا النص تضمن سبعة حقائق، واحدة لله وستة للوالدين!!! لنجزئ هذا النص كما يلي:

- ١- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: أمر بعبادة الله تعالى.
- ٢- ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: أمر بالإحسان للوالدين.
- ٣- ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ﴾: نهى عن إيذاء الأبوين حتى بكلمة (آف).
- ٤- ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: نهى عن نهر الأبوين والإساءة لهما بالكلام والفعل.
- ٥- ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: أمر بأن نقول لهما قولاً حسناً وكريماً.
- ٦- ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: أمر بأن نبر بالوالدين لدرجة التذلل أمامهما!
- ٧- ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾: أمر بالدعاء للأبوين.

وانظروا إلى العبارة الأخيرة: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾

## إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

إذا كانت مجلة «الإعجاز» لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحاً.

يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

# أرقام صادمة وتقارير محزنة

هادي مسالخي فرشوخ

خلال عقد القمة العالمية للحكومات في فبراير شباط ٢٠١٧ في دبي، عرضت الإحصاءات التالية توردها «الإعجاز»، وترفقتها بتقريرين آخرين عل القارئ الكريم يستنبط بمفرده الدروس والعبر.



## أولاً- أرقام وإحصائيات القمة العالمية للحكومات في دبي:

- ٥٧ مليون عربي لا يعرفون القراءة والكتابة.
- ١٣,٥ مليون طفل عربي لم يلتحقوا بالمدرسة هذا العام.
- ٣٠ مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر.
- ٨٪ زيادة في معدلات الفقر آخر عامين.
- تريليون دولار كلفة الفساد في المنطقة العربية.
- ٥ دول عربية في قائمة العشر دول الأكثر فساداً في العالم.
- رغم أن العالم العربي يمثل ٥٪ من سكان العالم إلا أنه يعاني بنسبة ٤٥٪ من الهجمات الإرهابية عالمياً.
- ٧٥٪ من لاجئين العالم عرب!
- ٦٨٪ من وفيات الحروب عالمياً عرب!
- ٢٠ ألف كتاب فقط ينتجها العالم العربي سنوياً، أي أقل من دولة مثل رومانيا.
- ٤١٠ مليون عربي لديهم ٢,٩٠٠ براءة اختراع فقط، بينما ٥٠ مليون كوري لديهم ٢٠,٢٠١ براءة اختراع.
- من عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٧ تم تشريد ١٤ مليون عربي.
- من عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٧ خسائر بشرية تصل إلى ١,٤ مليون قتيل وجريح عربي.
- من عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٧ تم تدمير بنية تحتية

## ثانياً- تقرير صحيفة نيويورك تايمز<sup>(١)</sup>:

أصدرت صحيفة نيويورك تايمز عدداً خاصاً تم تكريسه بأكلمه لموضوع واحد استغرق جميع صفحات العدد، الأمر الذي يحدث لأول مرة في تاريخ هذه الصحيفة العريقة التي تعتبر قدوة للصحافة الجادة. موضوع العدد هو الكارثة التي حلت بالعالم العربي خلال ١٣ عاماً، ابتداءً من عدوان أميركا وبريطانيا على العراق واحتلاله في عام ٢٠٠٣. ذلك العدوان والاحتلال الأميركي لم يدمر نظام البعث العراقي فقط، بل دمر الدولة العراقية، وخلق الظروف الملائمة لولادة داعش وأمثالها من المنظمات الإرهابية، وقضى على العالم العربي وحوله إلى منطقة ملتهبة، ومصدر لأزمة لاجئين عالمية، كما أعطى إشارة

تنقسم على أساس الدين أو المذهب أو الطائفة أو العرق.

إسرائيل ليست مسؤولة مباشرة عما يفعله العرب بأنفسهم ومن حقها أن تشعر بالراحة والأمان طالما أن العرب تكفلوا بتدمير بلادهم.



ثالثاً- تقرير مؤسسة الفكر العربي،

هجرة الأدمغة العربية إلى الغرب:

نشرت مؤسسة الفكر العربي تقريراً بعنوان «هجرة العقول العربية أسبابها وآثارها الاقتصادية» كتبه محمد المنصوري وعبد العالي بوحويش الداخ من جامعة عمر المختار، نورد الأرقام والاحصائيات الواردة فيه:

١- يهاجر نحو ١٠٠ ألف من العلماء والمهندسين والأطباء والخبراء كل عام من ثمانية أقطار عربية هي: لبنان، سورية، العراق، الأردن، مصر، تونس، المغرب، والجزائر. كما أن ٧٠ في المائة من العلماء الذين يسافرون للتخصص لا يعودون إلى بلدانهم.

٢- منذ عام ١٩٧٧ هاجر أكثر من ٧٥٠ ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة.

الانطلاق لعصر الإرهاب الذي يضرب العالم اليوم ويقض مضاجع البشرية.

يقدم موقع عالمي محترم حصيلة بالأرقام الموثقة للخسائر البشرية والمالية التي سببها العدوان الأميركي على العراق بحجة كاذبة، فقد قتل من العراقيين مليون و٤٥٥ ألفاً و٥٩٠ شخصاً، ومن العسكريين الأميركيين ٤٨٠١ جندي وضابط، ومن حلفاء العدوان الآخرين ٣٤٨٧ عسكرياً، ويضيف الموقع إن الكلفة المالية للحرب على الغالب والمغلوب بلغت تريليون و٧٠٥ مليارات و٨٥٦ مليون دولار.

يعتبر الربيع العربي واحداً من النتائج الثانوية والهزات الارتدادية للكارثة، وتقدر مصادر دولية أن خسائر الوطن العربي بلغت ٨٣٠ مليار دولار، هذا فضلاً عن الدمار الحاصل في تونس وليبيا ومصر واليمن والعراق وسوريا.

هناك مرحلة من التاريخ العربي وصفت بعصر الانحطاط، ولكن الانحطاط الذي يشهده الوطن العربي اليوم غير مسبوق في التاريخ، خاصة وأنه يحدث في عصر تحرز فيه بقية الشعوب مزيداً من التقدم والارتقاء.

صحيفة نيويورك تايمز لم تؤجل الإصدار بحجة أن عملية تدمير الوطن العربي ما زالت مستمرة، وربما تصدر عدداً آخر بعد ١٣ عاماً آخر من نكبة الوطن العربي.

العرب يحاربون العرب في اليمن ويدمرون البلاد، والعرب يحاربون العرب في سوريا ويدمرون سوريا، والعرب يحاربون العرب في ليبيا ويدمرون ليبيا، والعرب يحاربون العرب في العراق ويدمرون العراق. ومع أن الإرهابيين يشنون حربهم على الإنسانية باسم الإسلام فإن ٧٠٪ من ضحاياهم مسلمون.

لا توجد أية مؤشرات على أن هناك مستقبلاً عربياً أفضل، فمعظم الجروح العربية نازفة وملتهبة وتستعصي على الشفاء، وأي مستقبل لمجتمع لم تعد تعتبر نفسها مجتمعات وطنية بل مكونات اجتماعية.



السؤال المهم هو: كيف استحوذت الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية على اهتمام هذه العقول وقامت بتوظيفهم، بينما أخفقت الدول العربية في المحافظة عليهم؟

الدوافع لهجرة العقول العربية، كما جاء في التقرير، تعود إلى ثلاثة أسباب أساسية: العوامل الطارئة التي تدفع بالكفاءات العربية إلى الهجرة وترك أوطانها التي تعاني مظاهر التخلف، ومعاناة شعوب هذه الدول العربية من تدن كبير في مستوى الدخل، وجمود المؤسسات البحثية العربية القادرة على احتواء مثل هذه الطاقات، وفشلها في توفير الجو العلمي الملائم لها والاستفادة من قدراتها العلمية.

٣- ٥٠ في المائة من الأطباء، و٢٣ في المائة من المهندسين، و١٥ في المائة من العلماء من مجموع الكفاءات العربية، يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا.

٤- يسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، خصوصاً أن ٥٤ في المائة من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.

٥- يشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا نحو ٣٤ في المائة من مجموع الأطباء العاملين فيها. وقد قرأت في دراسة علمية أخرى أن ربع أطباء الأسنان في هولندا من الدول العربية.

٦- تجتذب ثلاث دول غربية غنية هي: الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا نحو ٧٥ في المائة من العقول العربية المهاجرة.

٧- قدمت مصر وحدها في السنوات الأخيرة ٦٠ في المائة من العلماء والمهندسين العرب إلى الدول الغربية.

٨- يوجد نحو ٤١٠٢ عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية.

(١) - [http://www.nytimes.com/interactive/2016/08/11/magazine/isis-middle-east-arab-spring-fractured-lands.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/interactive/2016/08/11/magazine/isis-middle-east-arab-spring-fractured-lands.html?_r=0)



## أشياء ستختفي من عالمنا قريباً\*



رغم أن السياسيين يواصلون مناقشة خطر التغيرات المناخية ويبحثون عن حلول للحد من هذا الخطر المحدق بالبشرية، إلا أن العلماء بدأوا دق ناقوس الخطر منذ فترة طويلة.

فقد أكد العلماء أن تغيرات المناخ والاحتباس الحراري ستترك أثراً كارثية للأجيال القادمة قد يكون من بينها اختفاء بعض الأشياء من على وجه الأرض مع نهاية القرن القادم، من بينها:

١- **الملايين من البشر:** حيث يمكن للظواهر المناخية مثل موجات الحر وحرائق الغابات التي تشهد تزايداً، فضلاً عن ارتفاع الإصابة بأمراض ناجمة عن الالتهابات، أن تؤدي إلى موت الكثير من الناس، حيث توقعت منظمة الصحة العالمية حوالي ٢٥٠ ألف حالة وفاة إضافية سنوياً بسبب تغير المناخ في الفترة ما بين عامي ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠.

٢- **جزر المالديف:** فالجزر المتواجدة في المحيط الهندي معرضة

لخطر الفيضانات مع استمرار ارتفاع مستوى المياه، وهو ما جعل السكان يهجرونها شيئاً فشيئاً خوفاً من الخطر المحدق بهم حيث يمكن للجزر التي يفوق عددها الألف جزيرة أن تغرق بحلول عام ٢٠٥٠.

٣- **القهوة:** ربما يبدو الأمر غريباً لكن دراسة بريطانية أكدت أن الأراضي المناسبة لزراعة حبوب القهوة مهددة بالانقراض في حال استمرار انبعاثات الغازات الضارة التي تعمق ظاهرة الاحتباس الحراري خاصة في غابات إثيوبيا وجنوب السودان.

٤- **النبيذ:** يقول الخبراء إن تغيرات المناخ من شأنها التأثير على نمو مزارع العنب في أماكن مثل فرنسا وكاليفورنيا وأستراليا، ما سيجعل اختفاء النبيذ من عالمنا أمراً محتملاً.

٥- **الشوكولاتة:** تشير الدراسات إلى أن حبوب الكاكاو تسير على طريق حبوب القهوة والعنب وسيحرم عشاق الشوكولاتة من مذاقها في وقت قريب.

القليلة المقبلة وبخاصة منها الدب القطبي والكوالا.

٧- **قرية شيشماريف في ألاسكا:** هي قرية يقطنها نحو ٥٠٠ شخص تقبع فوق جزيرة جليدية في أقاصي ألاسكا، وهي مهددة بالزوال قريباً بسبب التغيرات المناخية وارتفاع مستوى البحر.

٨- **الأنهار الجليدية:** مع ارتفاع درجة حرارة الأرض بدأت الأنهار الجليدية بالذوبان ما دفع العلماء إلى الاعتقاد بأن ربع تلك الأنهار سيزول بحلول عام ٢٠٥٠.

\* من بريد القراء، صحيفة الديار ٢٠١٦/٩/١٥، نقلًا عن "ياهو".

# الإعجاز العلمي في لفظتي المريض والمَرَض

د. عبد البديع حمزة زللي\*

صلوات ربي وسلامه عليه بين المَرَضِ بِمَرَضٍ مَعَدٍ والمَرَضِ بِمَرَضٍ وَبِأَيِّ، وكان الرسول ﷺ قد أسس التعامل مع هؤلاء المَرَضِينَ حيث سبق علماء العصر الحديث في هذا الأمر.

ومن نافلة القول أن نشير هنا إلى أن كل مؤمن يعرف ويوقن تماماً أن من يتعرض لمسببات المرض فإن ذلك لا يعني أبداً سوف يصاب بهذا المرض، إذا أراد الله سبحانه وتعالى حفظه وتجنبيه، وفي الوقت نفسه فإن من لا يتعرض لمسببات المرض الظاهرة فإن ذلك لا يعني للمرء أنه لن يصاب بالمرض إذا قدر مقدر المقادير ومسبب الأسباب أن يصاب هذا المرء بالمرض، ومن واجب المسلم

عملت أجهزة الكشف والتحليل الحديثة على توسع العلوم والمعرفة في شتى الميادين بشكل هائل، كما مكن توسع العلوم المتعلقة بمسببات الأمراض العلماء من إظهار علم جديد أطلق عليه علم أسباب الأمراض AETIOLOGY، وعرف الإنسان أن المريض قد يصاب بالأمراض نتيجة تعرضه لمسببات مختلفة متنوعة. وحسب نوع مسبب المرض فإن المرض إما أن يظل حبيساً في جسد المريض ولا ينتقل إلى من يخالطهم ويؤاكلهم، ولا تحدث العدوى بهذا المرض أبداً، وإما أن ينتقل هذا المرض من المريض إلى من يخالطهم ويؤاكلهم وتحدث العدوى، ويكون هذا المريض مُمْرِضاً لغيره.



ما كل مَرَضٍ مُعَدٍ وما كل مَرِيضٍ يُعَدِي

التوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أمور حياته اليومية، لكنه مأمور بالأخذ بالأسباب والتحصن ضد مسببات الأمراض.

وصور الإعجاز العلمي في لفظتي المريض والمَرَضِ تظهر في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالأمراض، كما تظهر أيضاً الطرق التي أخبرنا بها الرسول ﷺ في التعامل مع المصابين بالأمراض المعدية أو المصابين بالأمراض الوبائية الفتاكة.

ومما يثير العجب أن الرسول ﷺ قد ميز بين المريض الذي لا يسبب العدوى عن المَرَضِ الذي تنتقل العدوى منه إلى الآخرين. قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وقبل أن يكتشف علماء هذا العصر هذه الحقيقة، فندب الرسول ﷺ على زيارة المريض، وأخبرنا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لكل من يعود المريض ويطيب نفسه، ونهى في الوقت نفسه عن إيراد المَرَضِ على المصح وأمر بالفرار منه والبعد عنه، كما ميز نبي الهدى

فيه تعذرُّ الجمع بين الحديثين ولم يتعذر، بل قد جمعنا بينهما. والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ، وتأخر الناسخ. وليس ذلك موجوداً هنا، وقال آخرون حديث لا عدوى على ظاهره. وأما النهي عن إيراد الممرض على المصح فليس للعدوى بل لتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق) والله أعلم.

وبعد ما كشفت لنا الأجهزة والآلات الحديثة النقاب عن الكائنات الحية الدقيقة، وعرف الإنسان حقيقة المرض غير المعدي والمرض المعدي، وأنه لا عدوى تحدث بمخالطة المريض، والعدوى تحدث بمخالطة الممرض أو بانتقال مسببات المرض بوسائل أخرى، فجاءت هذه الحقائق العلمية الحديثة منسجمة بشكل مذهل مع ما جاء به الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه لتكشف لنا عن إعجاز نبوي جديد من الإعجازات النبوية المتتابعة والمتجددة مع مرور الأزمنة.

وحتى تتضح صور الإعجاز العلمي في أحاديث لا عدوى وأحاديث العدوى بالأمراض المعدية، والأمراض الوبائية، وتتجلى لنا كذلك صورة أخرى من الإعجاز في آيات القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع، فينبغي أن نتعرف أولاً على المعاني اللغوية والعلمية للألفاظ المعنية بالإعجاز في هذا البحث كالمريض والممرض والعدوى والطاعون (الوباء).

ونعرف أيضاً كيف جاءت نتائج الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة منسجمة بشكل بليغ مع ما ورد عنها في الأحاديث النبوية الشريفة.

### المريض (الذي لا ينقل العدوى)

هو الإنسان الذي يعاني من مرض أو علة جسمية أو عقلية نتيجة إصابته بمسببات معينة، دون أن تنتقل مسببات هذا المرض إلى من يخالطهم ويؤاكلهم. وأسباب الأمراض غير المعدية عديدة بعضها تسببه مواد مؤذية أو مهيجة للجسم، وبعضها يحدث بسبب



يعامل بعض المرضى معاملة المنبوذين

ومن صور الإعجاز النبوي أننا نجد بعض الأحاديث المتعلقة بموضوع العدوى تنفي العدوى، وفي الوقت نفسه تقرُّ بها. وهذه حقيقة علمية توصل إليها علماء هذا العصر، ولكن الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه قد أخبرنا بها قبل أن يكتشفها العلماء بشكل دقيق.

ولعدم معرفة الطرق الصحية السليمة للتعامل مع المرضى المصابين بأمراض معدية، وللخوف الشديد من انتقال العدوى منهم فقد واجه مرضى الجذام في القرون السابقة انعزالاً اجتماعياً مجحفاً، خاصة في تلك المجتمعات التي لم تتقيد بالتعاليم الدينية والأخلاق الإنسانية، إذ أشارت الموسوعات العلمية أن مرضى الجذام كانوا في الأزمنة السابقة ضحايا تحامل الناس وخوفهم منهم، وذلك بسبب التشوهات المرتبطة بالمرض. وفي العديد من المجتمعات يعامل مرضى الجذام معاملة المنبوذين. في حين أن تعاليم الإسلام تنهى عن ذلك.

ولأن علم أسباب الأمراض لم يكن معروفاً بشكل واضح ودقيق في العصور السابقة فقد احتار العلماء في الجمع بين الأمرين (اللاعدوى والعدوى)، وذكر النووي<sup>(١)</sup> رحمه الله: أن بعض العلماء قد قالوا أن حديثاً جاء فيه أن الرسول ﷺ قال: لا يورد ممرض على مصح منسوخ بحديث لا عدوى، ولكنه قد غلطهم فقال: (وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط

## المُمرض

لفظة المُمرض تعني الكائن الحي الذي يعاني من مرض أو علة جسمية نتيجة إصابته بمسببات هذا المرض، وتنتقل مسببات المرض منه إلى كل من يخالطهم ويأكلهم بوسائل مختلفة ومتنوعة. ويطلق العلماء على الكائنات الحية المسببة لهذا المرض الكائنات المُمرضة. ولقد جاءت لفظة المُمرض في أحاديث نبوية شريفة إذ روى مسلم<sup>(٨)</sup>: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: (لا يورد مُمرض على مصح).



لا ينبغي للمُمرض أن يخالط المصح

وروى البخاري<sup>(٩)</sup>: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بلفظ: (لا يوردن مُمرض على مصح).

والتأمل في هذه الأحاديث يجد فيها أن الرسول ﷺ يدلنا على أن المُمرض هو إنسان أو حيوان مريض بمرض معد، وينتقل هذا المرض منه إلى غيره بالمخالطة. وقد دل النووي على أن المقصود بالمُمرض هو المجدوم، معللاً النهي عن إيراد المُمرض (المجدوم) على المصح لأسباب ذكرت في المقدمة.

وقد عرّف ابن حجر<sup>(١٠)</sup> لفظة المُمرض فقال: المُمرض بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الراء بعدها ضاد معجمة هو الذي له إبل مرضى، ثم ذكر أن أهل اللغة قد قالوا

تناول أغذية غير متوازنة<sup>(٢)</sup>، وبعضها يحدث نتيجة تناول الماء والأطعمة الملوثة بمعادن سامة لها تأثيرات على أجهزة الجسم المختلفة أو المخ<sup>(٣)</sup>، كما أن القلق والتوتر يمكن أن يؤديا إلى أمراض الصداع وارتفاع ضغط الدم والتقرحات وغيرها<sup>(٤)</sup>.

وتدل نتائج الدراسات والأبحاث وملاحظات الأطباء والعلماء أن مخالطة المريض بالأمراض غير المعدية وماكلته الناس لا تسبب أبداً العدوى.

## لا عدوى بمخالطة المريض:

سبق أن أشرنا أن رسول الله ﷺ قد ميز بين المريض والمُمرض، فقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لا عدوى تحدث بمخالطة المريض. روى البخاري<sup>(٥)</sup>، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل)، قالوا وما الفأل؟ قال: (كلمة طيبة). وروى مسلم<sup>(٦)</sup>: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا عدوى ولا غول ولا صفر).

ولأن معلم البشرية الخير والصلاح يعلم أن مخالطة المريض وليس المُمرض لا تصدر من جسمه العدوى، وهو ﷺ يأبى أن يعرض أمته إلى عوامل الأذى والهلاك، وفي الوقت نفسه يأخذ بكل وسيلة توصل الناس إلى فعل الخير، فقد حث على عيادة وزيارة المريض المسلم وغير المسلم، وأخبرنا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لكل من يعود المريض، وأمرنا بتطبيب نفس المريض ورفع معنوياته، وتذكيره أن المرض حاتٌ لذنوبه وخطاياهم.

وقد رغب الرسول ﷺ في زيارة المريض راوياً عن ربه عز وجل حديثاً قدسياً طويلاً رواه مسلم<sup>(٧)</sup>: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين قال: أما علمت أنك لو عدتني لوجدتني عنده؟).

طفيلية تنتقل من كائن حي مصاب بالمرض الذي تسببه، أو حامل لهذه الكائنات، إلى كائن حي آخر سليم. وتسبب له بإذن الله المرض المعدي أو المرض الوبائي الخطير. والأمراض المعدية هي أكثر الأمراض شيوعاً حيث تستطيع أنواع عديدة من الكائنات الحية الدقيقة كالـبكتيريا والفيروسات والفطريات وغيرها أن تغزو جسم الإنسان وتسبب له الأمراض<sup>(١٤)</sup>.

### من معجزات الرسول ﷺ

سبق أن أشرنا أن علماء هذا العصر لم يقفوا على حقيقة العدوى إلا بعد اختراع أجهزة الكشف والتحليل وخاصة بعد اختراع المجاهر (الميكروسكوبات)، فعملت هذه الأجهزة على إظهار الكائنات الحية الدقيقة (المجهريّة) التي كانت تخفى تماماً عن العيون لصغر حجمها، وأدرك العلماء كيفية غزو الكائنات المجهريّة الممرضة جسم الإنسان أو الحيوان أو النبات، وكيفية انتشارها، وعرفوا أن العدوى تحدث بشكل رئيسي ومباشر عن طريق مخالطة الممرض للكائنات الحية السليمة فتنتقل إليها الكائنات المجهريّة الممرضة فتمرضها.

ومن الإعجاز النبوي أن الرسول ﷺ قد سبق علماء العصر الحديث في الدلالة على حدوث العدوى بالمخالطة وبغير المخالطة، ويدل على سبل الوقاية من العدوى. ما رواه البخاري<sup>(١٥)</sup>: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي يا رسول الله: فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرّب فتجرب؟ فقال رسول الله ﷺ: فمن أعدى الأول؟). ومن هذا الحديث يظهر لنا جلياً أن رسول الله ﷺ قد وافق الأعرابي على ملاحظته في أن العدوى تحدث بالمخالطة، لكنه قد بين له ولنا أن العدوى تحدث أيضاً بوسيلة أخرى غير المخالطة، فقله ﷺ بلفظ: (فمن

إن الممرض هو اسم فاعل من أمرض الرجل، إذا أصاب ماشيته مرض، والمصح اسم فاعل من أصح إذا أصاب ماشيته عاهة ثم ذهب عنها وصحت.

والأمراض التي يمكن أن تنتقل من الممرض إلى السليم إما أن تكون أمراضاً غير وبائية تأثيراتها لا تسبب مشكلات صحية واسعة، وإما أن تكون أمراضاً وبائية فتسبب الهلاك والفناء على نطاق واسع. ومن أمثلة الأمراض المعدية غير الوبائية التي يمكن الوقاية منها بالبعد عن المريض مسافات معينة: الزكام والجذام...



الممرض أيضاً من أصاب ماشيته مرض

### العدوى:

ذكر ابن منظور<sup>(١٦)</sup> أن أصل العدوى من عدا، ويعدو إذا جاوز الحد، ومعني أعدى أي أجاز جرب الذي به إلى غيره، وأجاز جرباً بغيره إليه، وذكر أن معني قوله ﷺ في حديث لا عدوى أي لا يُعدي شيء شيئاً، وقد أشار إلى أن ذكر العدوى في الحديث قد تكرر، وأنه اسم الإعداد. والعدوى أن يكون ببعير جرب مثلاً فتنتقى مخالطته بإبل أخرى، حذراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه.

ويكشف لنا علم الطب وعلم الأحياء الدقيقة وعلم المناعة أن العدوى تحدث بما يُعدي من كائنات حية



جسم كائن حي وتسبب له العدوى وينتشر المرض من جديد. وقد أخبرنا بهذا الأمر الرسول ﷺ، إذ روى البخاري<sup>(١٧)</sup>: عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الوجع (الطاعون) فقال: رجز أو عذاب عذب به بعض الأمم، ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدم عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فراراً منه.

ومن الإعجاز النبوي العجيب أننا نرى أن الرسول ﷺ ينفي العدوى وفي نفس الوقت يقر بها في حديث واحد. فقد روى البخاري<sup>(١٨)</sup>: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد).

### الطاعون (الوباء)

ذكر الجوهري<sup>(١٩)</sup> أن الطاعون هو الموت الوحي من الوباء، أي الموت السريع الذي ينتج من الوباء، وزاد ابن منظور<sup>(٢٠)</sup> في تعريف الطاعون فذكر أنه هو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة والأبدان. كما ويذكر علماء اللغة أن الوباء هو الطاعون وهو كل مرض عام، ويقال الوبأ والوبا والوباء بالقصر والمد والهمز.

ومما تقدم ذكره ندرك أن معنى الطاعون في اللغة لا ينحصر في مرض معين، وإنما يشمل أي مرض يعم الناس وينتشر في البقاع بسرعة عظيمة ويسبب الموت السريع.

ولقد جاء العلم الحديث موافقاً للتعريف اللغوي للوباء أو الطاعون إذ يعرف الوباء علمياً بأنه ازدياد مفاجئ لمرض معد (تفجرات وبائية) ينتشر بشكل واسع وسرعة كبيرة بين الناس وفي وقت واحد وفي أي منطقة<sup>(٢١)</sup>.

ومن أمثلة الأمراض الوبائية: الطاعون الدبلي (الموت الأسود)، والطاعون البقري، والطاعون الكبير، والكوليرا، والأنفلونزا، وأنفلونزا الطيور، وأمراض

أعدى الأول؟) فيه دلالة واضحة على أن الجمل الأول أصيب بالعدوى ولكن بدون مخالطة. ولم يكتشف العالم حقيقة نقل العدوى بدون مخالطة إلا في العصر الحديث. إذ كشفت لنا نتائج الدراسات والأبحاث الحديثة كيف تصل العدوى إلى الكائن الحي بدون مخالطة، إذ من الممكن أن تسقط الطفيليات المسببة للمرض من مُمْرَض ما على التربة، أو تتلوث بها المواد أو الأدوات والآنية التي يحتك بها المُمْرَض، وقد تبقى الطفيليات الساقطة على الأرض زمناً طويلاً لا يصل إليها أي كائن حي أو تترك المواد أو الآنية أو الأدوات بعيدة عن متناول الأيدي زمناً طويلاً جداً وبالرغم من هذا فإن الجراثيم تبقى حية ولكنها في وضع سكون. فعلى سبيل المثال تستطيع أنواع من البكتيريا أن تنتج تركيباً خاصاً يسمى الجرثومة الداخلية، والجراثيم الداخلية تستطيع مقاومة الظروف البيئية القاسية غير الملائمة لنمو وتكاثر هذه البكتيريا، فبعضها يقاوم درجات الحرارة العالية التي تتعرض لها والتي تصل إلى ١٢٠م° ولمدة ثلاث ساعات. وتعتبر الجراثيم الداخلية مرحلة ساكنة للخلية الأم، وهي تستطيع أن تعيش لعشرات السنين في غياب مصدر غذائي خارجي يتاح لها<sup>(٢٢)</sup>، ولكن عندما يأذن الله سبحانه وتعالى لهذه الجراثيم الممرضة الساكنة أن تصيب الإنسان أو الكائن الحي الآخر بالمرض، فإن المصدر الملوث بها (التربة أو المواد أو الآنية أو الأدوات) يجد طريقه ميسراً إلى جسم الكائن الحي الذي قدر الله له سبحانه وتعالى إصابته بالعدوى، فتجد هذه الجراثيم في جسمه الوسط الغذائي المناسب لتكاثرها ونموها، فتتكاثر وتنمو وتسبب له العدوى دون أي مخالطة لمُمْرَض.

ومن هنا يظهر لنا بشكل واضح أن ذهاب المرض المعدي من أرض قد انتشر فيها لا يعني غيابه عن هذه الأرض أبداً، إذ أشرنا أعلاه أن شيئاً من مسببات هذا المرض قد يبقى ساكناً لمدة طويلة في أي مكان يترك فيه، وعندما يقدر الله سبحانه وتعالى ومسبب الأسباب ظهور هذا المرض من جديد تصل هذه الجراثيم إلى

الكبد الوبائي... ذلك في سلة المهملات التي تعالج غالباً بالحرق أو بالوسائل الصحية الأخرى.

ومن الإعجاز النبوي أن الرسول ﷺ قد أخبرنا أن المرض الوبائي قد يسبب فناء أمة بأسرها. إذ روى أحمد بن حنبل (٢٣): عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (لا تفتنى أمتي إلا بالطعن والطاعون). كما أخبرنا الرسول ﷺ بهذه الطريقة الصحية السلمية للوقاية من انتشار الأمراض الوبائية الخطيرة وحصرها في مكانها للحيلولة دون انتشارها.

وقد وجه الرسول ﷺ إلى فعل هذا الأمر قبل أن يوجه إليه المهتمون بالصحة العامة في هذا العصر فقد روى أحمد (٢٤) عن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه. ومن أمثلة الأمراض المعدية التي تسبب العدوى عن طريق استنشاق الرذاذ الخارج من فم الممرض والمحمل بالجراثيم المسببة للأمراض: مرض السل الرئوي، حيث يطلق على هذا النوع بالعدوى الرذاذية. ومن أجل الوقاية من الأمراض التي تنتقل عن طريق الرذاذ فقد علمنا معلمنا وقدوتنا الكيفية المثلى لكف أذانا عن الآخرين، فالرسول ﷺ الطاهر المطهر كان يضع يده أو ثوبه على فيه عندما يعطس. فقد روى أبو داود (٢٥) في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته (...).

## ٢- جعل مسافة بين الممرض ومن حوله:

لو تمعنا في تعاليم الإسلام المتعلقة بمكافحة الأمراض المعدية، لرأينا أن هذه التعليمات قد شملت المرضى والأصحاء، ولرأينا أيضاً أن الرسول الرؤوف الرحيم ﷺ قد وضح لنا الوسائل المثلى للتعامل معهم، ابتعاداً عن احتمالية نقل الإصابة بهذا المرض منهم إلى السليمين، ولوضح لنا أيضاً كيف عملت تعاليمه ﷺ على السيطرة على الأمراض المعدية وحصرها في مكانها والحيلولة دون انتشارها، ولظهر لنا كذلك كيف خص رسولنا الرؤوف الرحيم الممرضين بكل ما يسهم في رفع معنوياتهم وعدم عزلهم عن مجتمعاتهم.

سبق أن مر بنا أن الإرشادات الطبية الحديثة الخاصة بالوقاية من الأمراض المعدية غير الوبائية يمكن أن تتم بأن نجعل هناك مسافة بيننا وبين الممرض، بحيث تكفي هذه المسافة للحيلولة دون ملامسته بشكل مباشر، ودون أن يصل إلي أجسامنا شيء من الجراثيم التي تنطلق من جسم الممرض عن طريق الرذاذ أو غيره.

...والبعد عن الممرض بمسافة للوقاية من العدوى هو طريقة مثلى قد أرشدنا إليها الهادي البشير والسراج المنير صلوات ربي وسلامه عليه، فعن عبد الله ابن أبي أوفى (٢٦) أن رسول الله ﷺ قال: (كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين)....

## الإعجاز النبوي في مكافحة الأمراض المعدية:

لو تمعنا في تعاليم الإسلام المتعلقة بمكافحة الأمراض المعدية، لرأينا أن هذه التعليمات قد شملت المرضى والأصحاء، ولرأينا أيضاً أن الرسول الرؤوف الرحيم ﷺ قد وضح لنا الوسائل المثلى للتعامل معهم، ابتعاداً عن احتمالية نقل الإصابة بهذا المرض منهم إلى السليمين، ولوضح لنا أيضاً كيف عملت تعاليمه ﷺ على السيطرة على الأمراض المعدية وحصرها في مكانها والحيلولة دون انتشارها، ولظهر لنا كذلك كيف خص رسولنا الرؤوف الرحيم الممرضين بكل ما يسهم في رفع معنوياتهم وعدم عزلهم عن مجتمعاتهم.

## ١- الوقاية من نقل العدوى بالنخامة أو البصاق:

تنتقل كثير من الأمراض المعدية عن طريق بصاق الممرض (٢٣)، وقد يكون المرء حاملاً لمسببات الأمراض المعدية دون أن تظهر عليه أعراض المرض، ويبدو ظاهرياً أنه يتمثل بصحة جيدة، فإذا ما أصاب البصاق جلد الإنسان فإن ذلك قد يسبب له العدوى ويؤذيه. ومن أهم الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث والتي تساهم في الوقاية من هذه الأمراض وعدم انتشارها أن لا يبصق الإنسان على الأرض في الساحات العامة وغيرها من الأماكن، وأن يغيبها في منديل يرمى بعد



## (داوئته فشفاه الله)

### ٣- الحجر الصحي:

الله له أن يعيش فلن يضره شيء إن صبر على مكوثه وسيحصل أيضاً على أجر الشهيد. إذ لا يتقضي الأمر أن يكون الموت مصير كل من أصابته العدوى بمرض وبائي فتاك، فقد يخلق الله سبحانه وتعالى في جسمه الأجسام المضادة التي تحارب وتقضي على الجراثيم الممرضة وتكون في جسمه كجهاز مناعي يحميه بعد ذلك من هذا المرض الفتاك. وقد روى البخاري<sup>(٢٠)</sup> عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها النبي ﷺ (أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد).

الحجر الصحي: هو عزل أشخاص بعينهم وأماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى. وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية من مواجهة الأمراض الوبائية<sup>(٢٧)</sup>.

ولقد وضع الرسول ﷺ الأسس السليمة الصحية في كيفية احتواء انتشار الأمراض الوبائية، ففي الوقت الذي سمح به الرسول ﷺ بالتكلم من بعد مع المصاب بالأمراض المعدية غير الوبائية نجده هنا ينهى ﷺ تماماً عن دخول الأرض التي يقع بها مرض وبائي، بل وينهى أيضاً عن الخروج منها. وقد وردت أحاديث عديدة في هذا الموضوع نذكر بعضها. ما رواه البخاري<sup>(٢٨)</sup>: عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (إذا سمعت بالطعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها). وروى مسلم<sup>(٢٩)</sup>: عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناساً من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليهم، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه.

وقد يثار في النفس سؤال أو استفسار حول الحجر الصحي في الإسلام، فمنع الدخول إلى الأرض التي يقع فيها الطاعون هو حماية من العدوى، ولكن لماذا لا تترك الفرصة لخروج من هم فيها فراراً من هذا الوباء القاتل؟ ... فخروجه من الأرض الموبوءة التي كان بها يعني أنه قد عمل على نقل المرض إلى أماكن أخرى بعيدة، ... وهو في كلتا الحالتين (بقاؤه في المكان الموبوء أو خروجه منه) لن يفر من الموت إن قدر الله له ذلك، ... والمولى سبحانه وتعالى الرؤوف الرحيم الذي ابتلاه بهذا الوباء قد أنعم عليه بأجر الشهيد. وإن قدر

\* أستاذ متفرغ، كلية العلوم، جامعة طيبة، المدينة المنورة. وللراغبين متابعة البحث بكامله العودة إلى الموقع [www.eajaz.org](http://www.eajaz.org)

الهوامش:

١- الإمام محي الدين بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي.

٢- الموسوعة العلمية العربية.

٣- عبد البديع حمزة زلي، مقدمة لعلوم التلوث البيئي، تسرب معدن الألمنيوم من أنية الطبخ (مرجع إنكليزي)، تلوث مياه الشرب بالمعادن الثقيلة عن طريق الأنابيب المعدنية.

٤- الموسوعة الأكاديمية الأمريكية) موسوعة جروليال (مرجع إنكليزي).

٥- الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري مرجع السابق، حديث رقم ٥٧٧٦، ص ٢٥٤.

٦- صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق ص ٢١٦.

٧- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر، باب فضل عيادة المريض.

٨- المرجع السابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ج ١٤، ص ٢١٥/٢١٤.

٩- فتح الباري مرجع سابق، باب (٥٢) لا هامة، حديث رقم ٥٧٧١، مج ١٠، ص ٢٥٩.

- ١٠-فتح الباري، كتاب الطب، باب (٥٤) لا عدوى، حديث رقم ٥٧٧٠، مج ١٠ ص ٢٥٢.
- ١١-الموسوعة العربية العالمية، الزكام، مج ١١، ص ٥٨٧.
- ١٢-نفس المرجع، الجذام، مج ٨، ص ٢٣٧-٢٣٨.
- ١٣-ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة عدا، مج ١٥، ص ٢٩.
- ١٤-الموسوعة العربية العالمية، المرض، مج ٢٣، ص ١٠٥ - ١٠٦.
- ١٥-فتح الباري مرجع سابق، مج ١٠، حديث رقم ٥٧٧٠ ص ٢٥١.
- ١٦-مصطفى كمال أبو الذهب وآخرون، علم البكتيريا، ج ١ ص ١٠٣-١٠٢.
- ١٧-فتح الباري مرجع سابق، كتاب الحيل، باب ١٢، ما يكره من الحيل في الفرار من الطاعون، حديث رقم ٦٩٧٤، مج ١٢، ص ٢٦٠.
- ١٨-فتح الباري المرجع السابق باب (١٩) الجذام، حديث رقم ٥٧٠٧، مج ١٠ ص ١٦٧.
- ١٩-إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة طعن، ج ٦، ص ٢١٥٨.
- ٢٠-لسان العرب، مادة طعن، مج ١٣، ص ٢٦٧.
- ٢١-المرجع العلمي بالإنجليزي (كول كوت ودبسون).
- ٢٢-الإمام أحمد بن حنبل مسند الإمام أحمد، مج ٦ مسند عائشة، حديث رقم ٥٠٧١. ص ١٤٩ وحديث رقم ٥١٧١ ص ١٦٢.
- ٢٣-عبد البديع حمزة زللي، الإعجاز العلمي في لفظ الجنابة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٢٣: ١٦٩ - ٢٠٨ (١٤٢٨ هـ).
- ٢٤-مسند أحمد بن حنبل، مج ١، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي

### المراجع الأجنبية:

- 1-Collcott. T.C and Dobson. A. B. (1984). Chambers science and Technology Dictionary. Richard Clay (The Chancer Press) L td. U.K.
- 2-Grolier International Encyclopedia. (Academic American Encyclopedia) V. Grolier Incorporated. Danbury. U.S.A.
- 3-Zolaly. Abdul Badee Hamza (2001). Leaching of Aluminum from Metallic Aluminum Utensils. Oxford Research Forum Journal. 11 (3): 1924-.

### إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقي كل البحوث والمقالات الهادفة إلى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقداته، ووطنه، وإنتمائته. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

# الإعجاز التعليمي في المدرسة المحمدية

نبيل طنطاني\*

تقديم:

بالتفاؤل في الحاضر والتطلع إلى الغد المشرق. وهذا الوضع المزري، أصبح يفرض على أصحاب القرار أن يراجعوا أوراقهم في إصلاح أخطر وأرفع مجال في هرم المجتمع، والذي يفتقر إلى خطاب إصلاحي راشد تتبناه المدرسة والجامعة لإرجاع الآمال إلى نفوس المتعلمين، وهنا لن نجد أحسن من تجربة المدرسة النبوية، التي شهد العقلاء في العالم بعبقريتها في هداية الإنسان إلى رحاب العلم والمعرفة، كيف لا؟ ومن أعظم مقاصدها تحقيق وإنجاح مشاريع التربية والتعليم في الأمة.

في أحضان هذه المدرسة العظيمة نشأ جيل يقدر معنى العلم، ويقدس قيمة التعليم، ويتناوب على مجالس النبوة، ليتلقى فقه المسؤولية وحفظ الأمانة، التي جعلت المدرسة النبوية شاهدة بعلمها على الناس، وما تزال المدرسة المحمدية في عصرنا قادرة على تقديم المعونة التربوية والتعليمية، وفي هذا السياق يأتي هذا البحث الذي يعرض مشروع التعليم في منظار المدرسة المحمدية، ويتجه إلى

استقراء وتحليل جملة من المهارات التربوية والتعليمية التي استثمرها الرسول عليه الصلاة والسلام في مواقفه الدعوية في تعليم أمته، وهي مهارات ما أحوج النظام التعليمي المعاصر، ليختارها ويفعلها. وقد أحببت أن أتناول هذا البحث في سياق عرض للمهارات التعليمية، التي تبين أسرار الإعجاز التعليمي في المدرسة المحمدية.

لاشك أن المتلقي هو جسد وروح، والمقصد الأعظم، هو بناء القوى الروحية والطاقات الباطنة التي في أعماق الانسان، والتي تحتاج إلى منظومة تربوية راقية، تستطيع أن تخاطب الأبعاد الخفية في الكينونة البشرية، وهذا ما ركزت عليه المدرسة النبوية، في دروسها التربوية التي

يجد المتأمل في أحوال نظام التعليم الحديث في أمتنا، أنه يفتقر إلى منظومة متكاملة، يتكامل فيه المستوى الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، بحيث لا يتم العمل بينهما على ترسيخ أهداف مشتركة، يتخرج الانسان من مدارسها، وقد جهل الكليات التعليمية التي ينبغي أن يحصلها في الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، وهنا لابد أن تكون الأهداف التربوية والتعليمية مركزة على أساس التكامل، بحيث أن مرحلة الابتدائي تكمل الإعدادي، ومرحلة الإعدادي تكمل الثانوي، ومرحلة الثانوي تكمل الجامعي، وهذا يحتاج في الحقيقة إلى طرح سؤال تربوي عميق، وهو ما ذا نريد من هذا المتلقي، وكيف نوجه جسدا وروحا؟

وقد تأكدت اليوم حاجة الاستنجاد بالمدرسة النبوية في توجيهاتها وإرشاداتها ومهاراتها للأمة الإسلامية، وذلك لإنقاذ هذا الجيل الذي أصبح حلقة ضائعة في منظومة التربية

والتعليم، وأصبح يؤوسا مما يُدرّس له في حجرات المدارس والجامعات، يحس فيها وكأنه أسير، هامة همته أن يرن جرس الخروج من المدرسة، فيغادرها كما يغادر السجين السجن إلى عالم الحرية، بل إن بعضهم لجأ إلى الانتحار أو تناول السم أو الاستمرار في التغيب أو الانقطاع عن المدرسة بدون مبرر...

وفي ظل هذا الوضع النفسي والتربوي المحزن، أن الأوان لإعداد برامج تعليمية وتربوية، لا تكتفي فقط بإعداد المتعلم الناجح كما نتصوره، وإنما بأن نخلق جيلا من المتعلمين له القدرة على الاستعداد العقدي والنفسي والتربوي للتعاطي وتخاطب الصعاب الحضارية ومواجهة التحديات، التي عجزت الأمة عن تجاوزها، بروح تتميز

النظام التعليمي الحالي  
فاشل ومتقطع والأسلوب  
التعليمي لا يقل فشلا عنه



في الواقع<sup>(٢)</sup>.

**- مهارة التركيز على قليل المعلومات التي تحمل معاني حضارية، لصناعة كثير من الأفكار المنتجة، والمتأمل في حال تعليمنا اليوم يجد التركيز على ملاء العقول بالأفكار الميته، التي تميته وتطمس معالم التفكير فيها، مما يضعف ملكات الفهم والتحصيل، فيتحول المتعلم إلى مجرد كائن إلكتروني غايته تخزين المعلومات، فليس العيب في الحفظ، لأنه ضروري لتقوية الذاكرة البشرية، ولكن العيب حينما يتحول إلى غاية، ويعم حكمه كل المتعلمين، فهو وسيلة لتيسير المعرفة والارتقاء بالمحفوظ لاستخدامه فكريا واجتماعيا وفلسفيا فيعيش الحافظ مع المحفوظ، ويعيش المحفوظ مع الحافظ، فيحس الحافظ بحلاوة ما يحفظه، وفائدته في واقعه، فيسلم من آفات النفور، وتترسخ في نفسه معالم الزيادة في التعلم، ولهذا ما فائدة محفظ لا ينفع الحافظ أو محفظ يحفظ فينسى، ويتعب وقته فيه فيبلى، وقد جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه»<sup>(٣)</sup>. وهذا العلم هو الذي استعاذ منه النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع أي لا ينتفع به الحافظ في دينه ودنياه،...**

**- مهارة الإقناع المنطقي:** وهي مهارة تعليمية استخدمتها المدرسة المحمدية، في تربية المتعلمين ليستثمروها في حياتهم، وهي تعود الإنسان على الثقة في أفكاره الصحيحة، وقد وقع ذلك كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال له: هل لك من إبل؟، قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حُمُر، فقال له: هل فيها من أورك؟ قال: نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعل نزع عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزع عرق»<sup>(٤)</sup>.

**- مهارة حل المشكلة:** وهي أسلوب تعليمي فعال، استخدمه الرسول عليه الصلاة والسلام، بغية تقوية الذاكرة وتقوية العقل وتشغيله لينتج الحلول التي ترتبط بالإنسان تجاه نفسه وربه ومحيطه، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية،

استطاعت أن تخاطب من خلالها هذه الجوانب، وتحركها نحو العمل الاجتماعي والتفكير الإبداعي، وبهذا انخرطت الذات البشرية في الإسهام في واقعها، وهوما أنتج جيل النبوة الذي قام على أسس متينة ومقاصد عالية منها:

- إتقان مهارة التلاوة والكتابة.  
- ترسيخ قيم التزكية والتربية الحسنة.  
- التعليم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويدخل فيه، تعليم العلوم الخادمة للقرآن، والعلوم المتعلقة بالحكمة، ويدخل فيه العلوم الهندسية والحربية مثل ما وقع في قصة سلمان الفارسي صاحب فكرة الخندق، فقد استفاد عليه الصلاة والسلام، من هذه العقلية الهندسية، وشجع على بناء الفكر الهندسي في الأمة باعتباره من الحاجات الضرورية الذي تبنى عليه الأمة، حتى تكون مرهوبة الجانب.

وهذه المقاصد العليا وضحتها الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن نجاح المدرسة المحمدية في المجال التعليمي، لم يكن مجرد مدد نزل من السماء، بقدر ما هو استثمار لمقاصد الوحي، واعتماد لمهارات تعليمية اعتمدها المدرسة المحمدية، كانت بمثابة المقومات التي كان لها أثر بالغ في رسوخ تعاليمها في نفوس المتلقين، وهي مهارات ما أحوج الأمة لتستفيد من نفعها وهي:

**- التدريس بربط الدرس بالواقع والوقوف عند مقاصد كل باب من أبواب الدين، فمثلا امتازت المدرسة النبوية بيسرها في تلقين علم النبوة الذي يشمل الدنيا والآخرة، فترى الأعرابي يأتي من البادية إلى النبي عليه الصلاة والسلام فيتعلم الوضوء والصلاة بمشاهدة وضوءه وصلاته وحجه، ويخرج من هذه المدرسة وقد تعلم أركان الإسلام ومقاصده وقد رسخت في نفسه، وينطلق لينشرها في الأفق، لكن الملاحظ في الجامعات والمعاهد العتيقة أنها إذا دخلت إلى باب الطهارة أو الوضوء فلا تخرج منه إلا بعد أيام قد تستغرق الشهور والأعوام، ولم يحصل الطالب على زبدة أبواب العلوم، وخلاصة الكتاب، بسبب كثرة التحشيات والشروط والشروح على الباب الفقهي أو الأدبي أو الفلسفي أو القانوني، وهذا يعطل الاستفادة من قوانين الفقه التي يحتاج إليها الباحث لاستيعاب الفقه والقدرة على تنزيله**

لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (٨).

– اعتماد مبدأ المدارس الجماعية للعلم والمعرفة، وهي فكرة تعليمية نافعة، لو جربت في المدارس والجامعات، لأتت بِنفعها على المتعلمين، ... بمعنى توحيد فكر المتعلمين في تحقيق مقاصد العلم، بحيث يسعى الجميع إلى التعاون الجماعي، ... لإنتاج معرفة الأمة، ... جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده» (٩).

– الحرص على استعمال الحكمة في التعليم وإعطاء الحق للمتعلم ليعبر عن رأيه وإن أخطأ في الفهم والهدف، لأن الخطأ مسألة ضرورية في تلقي العلم والمعرفة، وهنا لا ينبغي التركيز على الخطأ بقدر ما ينبغي التركيز على تنمية القدرات العقلية عند المتعلمين، وتبقى حكمة المعلم في التوجيه ومهارته في الإقناع والاستدلال عن طريق شرح المقاصد والغايات من التعلم، أمراً مؤكداً في تقويم فكر المتعلمين، ونقلهم من التفكير السلبي إلى التفكير الواقعي الإيجابي الفعال الذي يجعلهم تواقين إلى معالي الأفكار ومحاسن الأعمال ومثاله ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في غزوة حنين بعد قسمته للغنائم، فقد أعطى صلى الله عليه وسلم المؤلفَةَ قلوبهم وترك الأنصار، فبلغه أنهم وجدوا في أنفسهم، فدعاهم صلى الله عليه وسلم، وكان بينهم وبينه هذا الحوار الذي يرويه عبدالله بن زيد -رضي الله عنه- وأخبره قوله صلى الله عليه وسلم لشباب الأنصار: «أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (١٠).

– تنمية التعليم في النفس على أساس اعتبارات تربوية منها أن المتعلم شخص ينبغي أن يتحمل

ووقع في نفسي أنها النخلة» (٩).

– مهارة ضرب الأمثال: وهي مهارة ذهنية يستثمرها رجال التربية في جميع المستويات التعليمية لتقريب المسائل العلمية إلى العقول، وينبغي التركيز في تنزيلها على ضرب أمثلة قريبة من واقع المتعلمين، حتى ينخرطوا في التفاعل معها... ومثاله ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا» (١١).

– مهارة مراعاة الفروق الفردية في توجيه المتعلمين إلى تحصيل العلوم، فمثلاً كان رسول الله يخصص قوماً بأشياء، لا يشارك بقيتهم بغيرها، مراعاة لأحوالهم ومداركهم، وقد جاء ذلك في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال لا تبشروهم فيتكلوا» (١٢).

– تبني منهج الحوار الذي يصاحبه الحجة والبرهان العقلي وهو من الأساليب النفسية والتربوية التي ينبغي أن تخاطب الجانب الخفي العميق في شخصية الإنسان، بمعنى مخاطبة الطاقات الوجدانية والأحاسيس والعواطف والمشاعر والرغبات والأذواق التي ما إن تمكن النظام التعليمي بدروسه أن يحركها إلا وأحدث تغييراً في نفوس المتعلمين، جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ وسلم فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: «ادنه» فدنا منه قريباً قال: فجلس قال: «أتحبه لأملك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم» قال: «أفتحبه

الصلاة والسلام لوراجعته ، قالت يا رسول الله تأمرني قال: إنما أنا أشفع قالت لاحاجة لي فيه<sup>(١٤)</sup>.  
... وهكذا تظهر قيمة العقل التنظيري في المدرسة النبوية، وأن المجال مفتوح أمامه ليناقدش ويعلق ولو في مجال الوحي المعصوم.

- استثمار كل تساؤلات المتعلمين، والانتباه إلى حال السائل وتوجيهه إلى ما يليق به من مكارم الصفات ومحاسن النعوت من ذلك رؤيا رآها عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فقصها على أخته حفصة رضي الله عنها، فأخبرت بها زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل» قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً<sup>(١٥)</sup>.

- التدريس وفق نظام تفعيل النظريات التعليمية في الحياة اليومية، بحيث يوظف المتعلم ما يتلقاه تربوياً في حياته ومجتمعه، وهذا يتحقق بتحويل المتعلم إلى أداة قادرة على التيقظ الاجتماعي، وإعداده تربوياً للتأمل في الظواهر الاجتماعية، والانخراط في مناقشتها وتكييفها وفق ما يحقق صلاح المجتمع.

جاء عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه يوماً وإذا بامرأة من السبي تبحث عن ولدها فلما وجدته ضمته فقال صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه طارحة ولدها في النار» قالوا: لا، قال: «والله لا يلقي حبيبه في النار؟»<sup>(١٦)</sup>.

- الربط في تلقين العلوم للمتعلمين بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية... جاء عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال: «إنكم سترون ريبك كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ (وسبح بحمد ربك) قبل طلوع الشمس وقبل الغروب<sup>(١٧)</sup>.

- مباركة الأفكار العظيمة والإبداعات الفردية التي تظهر مدى قوة شخصية المتعلمين،

## فصل التعاليم الحمديّة عن مناهج التعليم أدى إلى العجز عن تحفيز الأجيال الحاضرة

المسؤولية،... ومن ذلك ما جاء عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال: «أيها الناس إنكم مفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة»<sup>(١٨)</sup>.

- فهم تصرفات المتعلمين ومقاصدهم، والبعد عن الأحكام المسبقة السلبية على تعلماتهم، والتركيز على الأسباب والدوافع النفسية وتوجيهها بما يعزز فيها القيم والمثل العليا، ومثاله ما جاء عن عباد بن شرحبيل -رضي الله عنه- عما جرى بينه وبين صاحب زرع... فقال صلى الله عليه وسلم للرجل: «ما أطعمته إذ كان جائعاً -أو ساغبا- ولا علمته إذ كان جاهلاً» فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فرد إليه ثوبه وأمر له بوسق من طعام أو نصف<sup>(١٩)</sup>.

- أن تكون المادة التعليمية تتسم بفقده الاختيارات في تحصيل المعلومات والمعارف، حتى لا تضيق أفق المتعلمين،... ومنها ما جاء في حديث سلمة بن صخر الأنصاري -رضي الله عنه- حين وثب على امرأته في رمضان... والذي في نهايته قوله رضي الله عنه: فرجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، أمر لي بصدقتكم فادفعوها إلي، فدفعوها إلي<sup>(٢٠)</sup>.

- أن يتوخى المعلم تربية المتعلم على ترك مجال الحرية والاعتزاز بالرأي، ويجتنب أسلوب الإكراه على الأفكار التي لا يقتنع بها، أو لا تناسب حاله، مادام أنه مقتنع بقيم يراها تناسب مشاعره وأحاسيسه وقيمه جاء عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأنني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي عليه الصلاة والسلام لعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً فقال النبي عليه

## عجز النظام التعليمي الحالي عن توجيه القدرات وتنمية مهارات التطوير والابتكار



المسائل العلمية، بغية ترسيخ القيم والعلوم في النفوس، وهو أسلوب تربوي نافع، تزداد الحاجة إليه مع اتباعه بمزيج من التشويق والتحفيز والربط بالمشاهد الاجتماعية والكونية

المألوفة عند المتعلمين، عن أنس رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أنه كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً»<sup>(٢٢)</sup>.

– خلق الدافعية والرغبة في نفوس المتعلمين على التعلم، أو ترسيخ قيمة حب العلم والتعليم في وجدانهم:

ويكون ذلك عن طريق بناء طاقة نفسية في وجدانه وأحاسيسه، يكون بموجبها يمتلك الرغبة في العطاء الحضاري، وهي لا تنمو وتؤتي ثمارها إلا بمنهج يربها ويقدرها ويتركها حرة في عالم الإبحار الفكري والإبداع العقلي.

وما لم تتم معالجة هذه العقبة، فإن المتعلم سيصاب بالملل والقنوط من التعليم، وهو ما انتبه عليه معلم البشرية والمرشد الروحي للمدرسة النبوية فقد جاء عن ابن مسعود قال: «كان النبي عليه الصلاة والسلام يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا»<sup>(٢٣)</sup>،...

#### – خاتمة:

نستنتج مما سبق أن المدرسة المحمدية، بنظامها التربوي المتين، توجهنا إلى البحث عن الخلل الحاصل في الأساليب التربوية التقليدية المرتجلة التي يلجأ إليها المربون، وطرق التدريس المستعملة في المدارس والجامعات، وهي في مجملها ظرفية وأنية لا تعبر عن عمق في النظر، ودراسة لأبعادها في مستقبل المتعلم، وانسجامها مع مقاصد التربية، وأصبحت غير فعالة، لا تملك القدرة على إنتاج إشكالات فكرية تربوية في أنفاس المتعلمين الإبداع الفكري والتمكين من المهارات العقلية، والعقلية البرهانية، وهذا بلاشك لو أحس

## نقص في المعلومات التي تحمل معاني حضارية

وتتضح للمعلم من خلال أسئلة غير المألوفة، يطرحها المتعلم،... ومثاله ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سئل يوماً: من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم «لقد ظننت أن لا يسألني

أحد عن هذا الحديث أول منك لما علمت من حرصك على الحديث»<sup>(١٨)</sup>.

وقد جاء عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «... يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر»<sup>(١٩)</sup>.

– الالتزام بفقاه التدرج في تلقين العلوم والمعارف للمتعلمين، ولا ينتقل من علم إلى علم إلا باستيعابه وضبطه وامتلاك القدرة على تنزيله في الواقع.

... وهو منهج تربوي ربي عليه الصحابة، كما جاء عن ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات، لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»<sup>(٢٠)</sup>.

– التربية والتعليم عن طريق القدوة الحسنة، فليست العبرة في المدرسة بكثرة الأعمال والأفكار بقدر ما ينبغي الحرص على أنفعها وأخلصها وأقربها إلى المصلحة العامة للخلق، ولهذا يعاب على التعليم الحالي الذي يشحن المتعلم بمعارف، لا يجد أثارها في واقعه وحياته،... فعن أنس رضي الله عنه قال: «كنا يوماً جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يطلع عليكم الآن من هذا الفجّ رجل من أهل الجنة»، قال: فطلع رجل من أهل الأنصار... قال عبد الله بن عمرو بن العاص للرجل: ... فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فانصرف عنه، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجِدُ في نفسي على أحد من المسلمين غشا، ولا أحسدُه على ما أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك هي التي لا نطق»<sup>(٢١)</sup>.

– استخدام أسلوب تكرر

## انعدام منهجية الحوار بالحجة والبرهان



## لا ارتباط للمعلومات بالواقع ولا تنمية لمهارات حل المشاكل

### فقه الاختيارات في تحصيل المعلومات

التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم ٤٩

(٨) رواه أحمد، ٣٦/ ٥٤٥ رقم ٥٢٢١١

(٩) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم ٢٦٩٩.

(١٠) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم ٤٣٣٠.

(١١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم ٩٠.

(١٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب من مر على ماشية أو حنظل، هل يصيب منه؟ رقم ٢٢٩٨.

(١٣) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المجادلة، رقم ٣٢٩٩.

(١٤) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام في زوج بريرة، رقم ٢٥٨٣.

(١٥) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، رقم ١١٢١.

(١٦) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم ٥٩٩٤.

(١٧) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم ٥٥٤.

(١٨) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم ٩٩.

(١٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم ٨١١.

(٢٠) جامع البيان ١/ ٧٤.

(٢١) أخرجه أحمد، ٢٠/ ١٢٤، رقم ١٢٦٩٧

(٢٢) أخرجه الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية أن يقول: عليك السلام مبتدئاً، رقم ٢٧٢٣.

(٢٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، رقم ٦٤١١.

به المتعلم لزيد حبه للمدرسة والجامعة، وتجاوب معها قلباً وقالبا جسداً وروحاً وفكراً ووجداناً، وحينئذ تصبح ملاذ حياته ومفزع أفكاره وقيمه، وتتحول المدرسة إلى جزء من شخصية المتعلم، ومن تكوينه الوجودي وبناءه النفسي، بحيث أنه لا يقدر أن يعيش بدون علم ومعرفة، وهنا يتركب فيه الإحساس بالعلم باعتباره من الضروريات الشرعية، التي ينبغي أن يرفع من شعارها في حياته وأمته، وهذا ما نبه عليه القرآن في بداية نزوله بإقرا، ومنذ ذلك الحين، والمدرسة النبوية تحمل هذا المشعل وتنشره في الأفق.

- إن تشخيص أزمة التعليم في واقعنا المعاصر، لا يخلص أحداً منها بريئاً وناجياً، مادام المجتمع بكل أطيافه يتحمل المسؤولية، والناس فيه رعاة بين فقه الرعاية وركن المسؤولية، فالدولة راعية وهي مسئولة عن رعيته، والمدرس راع وهو مسئول عن رعيته، وإدارة التربية والمناهج راعية وهي مسئولة عن رعيته، والآباء والأمهات رعاة وهم مسئولون عن رعيته، والمتعلم راع وهو مسئول عن نفسه، والإعلام راع وهو مسئول عن رعيته.

وما دمنا نتكلم عن التعليم، ونطمح أن نرتقي به إلى أحسن حال، فإنه ترتطم بنا صخرة ينبغي لرجال الإصلاح أن يمنحوها الرعاية والاهتمام، وتزال بسياسة الحكماء، حتى تنفجر منها الأنهار، وهي خلق الرغبة في التعلم عند المتعلمين في كل المراحل التعليمية حتى تتربي الأمة على تقديس العلم في حياتها.

\* أستاذ باحث من المغرب

(١) سورة الجمعة الآية ٢

(٢) أنظر كتاب تجديد الفقه الإسلامي ص ٤٣ فما فوق في قضية الحاجة إلى استكمال الجانب التنظيري في دراساتنا الفقهية المعاصرة.

(٣) رواه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع رقم ٢٦٥٨

(٤) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، رقم ٥٣٠٥.

(٥) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم ١٣٠

(٦) رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم ٥٢٨

(٧) رواه مسلم، كتاب الايمان، باب الدليل على أن من مات على



# الرحمن علم القرآن - ٤١

## مقدمة في سورة المائدة

أ. باسم وحيد الدين علي

عرض لسياق القصة كما حصلت والتي لم يبق عليها شاهد صادق إلا الذي حقق هذه المعجزة لعيسى وحوارييه؟ وهو أصدق القائلين سبحانه وتعالى.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) [المائدة].

ثانياً- في الربط بين أول سورة النساء وآخرها وبينها وبين سورة المائدة:

أولاً- مقدمة في ترابط السور:

القرآن الكريم متصل ومتناسب بعضه ببعض: فبعد أن أعلنت بداية سورة النساء عن موضوعها العام وجله الأحكام، وعن توجهها الخاص وتعني الموارد، وتشدها في حفظ حقوق الناس عامة والنساء خاصة فنقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾. نرى هذه الآية الأولى قد ختمت بجملة تحذيرية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

النساء والمائدة سورتان مدينتان متتابعتان تتعلقان بالأحكام والثانية متممة للأولى. وإذا كانت البقرة قد اتخذت إسمها من تلكوء بني إسرائيل في تنفيذ الأوامر الإلهية فقد جاءت آل عمران لتزكي هذه الأسرة وتنوه بصلاحها، ثم جاءت سورة النساء لتضع أسس الأحكام الشرعية لتنظيم شؤون الأمة التي ارتضاها الله لحمل هذا الدين، فشرف النساء ورفع درجتهم وحفظ لهم حقوقهن بأمر منه ومن هضم حقا لهم فقد خالف شرع الله تعالى. وتأتي سورة المائدة لتقرب أهل الكتاب من الدين الجديد فتظهر فضل الله تعالى على سيدنا عيسى وأمه وأن الدين واحد، وتصحح في الوقت ذاته الشطط الذي لحق بالعقيدة فمن الحب ما قتل. وأعطى الله تعالى هذه السورة اسم المائدة تذكيراً بفضله على أمة المسيح عليه السلام بمعجزة المائدة التي يطلق عليها اسم العشاء السري والتي رسم لها مايكل انجلو صورة تذكارية فمن الذي يحسن تخليد هذه الذكرى؟ رسم فني صامت على لوحة؟ تضييع العبرة منها بين لوحات كثيرة؟ أم

فإذا وصلنا إلى آخر آية في السورة وجدناها تختتم بخلاصة ما بدأت به وهي الحجة على بني آدم أن يتقيدوا بما شرع الله لهم لتنظيم حياتهم بالعدل والإحسان فيقول: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦).

فإذا قرأنا أول آية في السورة التالية وهي المائدة وجدناها تتم المعنى وتستكملها، فتطالب بالوفاء والتقيد بكل أنواع العهود الشفهية والمكتوبة ما

إخلال بالوفاء مع الله فالأرواح بيد الله لا بيد العباد ولازهاقها عذاب عظيم. والوفاء مع الله لا يكون باتباع غير المؤمنین فليس بعد الحق إلا الضلال. ومن وقت من الأمم رزقها الله من حيث لا تحسب، والذين جحدوا أغرى الله تعالى بينهما العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. والوفاء يقضي بالتسليم لأمر الله والثقة بما عنده ما ظهر وما خفي عن الناس رحمة بهم. والوفاء أن تحفظ الوصية وإن يفي الشاهدان بما سمعاه من الموصي أو كتباه. وفي أواخر السورة مشهد العهد والوفاء إذ يطلب الحواريون معجزة المائدة فيشترط الله عليهم الوفاء بعهد الإيمان وتنزل المائدة من السماء وتصبح ذكراها عيداً. وينهي الله تعالى السورة باستجواب الوفاء فيسأل سيدنا عيسى عما أحدثه أتباعه في مسألة التآليه، وعما إذا بلغ رسالة الله والله أعلم بما جرى بينهم. لكن الله تعالى يريد إقامة الحجة على الذين أشركوا، فيفيهم حقهم بمحاكمة عادلة يشهد عليهم فيها نبيهم. وإلى أخذ العبر من سورة المائدة في العدد القادم إن شاء الله.

كان منها لله، اعتقاداً وعبادة وشرعاً، وما كان منها للعباد حقوقاً وتراحماً. ويشدد التحذير في نهاية الآية الأولى من السورة فيقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) [المائدة].

### ثالثاً- بين يدي هذه السورة:

هي سورة الوفاء بأنواعه: تبحث في الوفاء بعهد الله وميثاقه فمن شهد لله تعالى بالتوحيد والربوبية كان عليه أن يصدق ذلك بالعقيدة والعمل، فلا شريك مع الله ولا عمل مقبولاً إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم. ولا إيمان إلا لمن طبق شرع الله ولم يحرف كلامه ولا أوامره ولا نواهيه. من الوضوء والتيمم إلى سائر العبادات. ومن فرط في المواثيق فليقرأ ما حل بمن كان قبلنا من الأمم. والوفاء مع الناس جزء من الوفاء مع الله تعالى حتى ولو كانوا مشركين. والقتل

## « الإعجاز » دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشترك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجاناً في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.



# خير خلق الله - ٤١

## الحكمة النبوية من بيعة العقبة

بقلم أ.ع.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبدأ ذكر الدين الجديد والنبى الموعود يفشو في المدينة شيئاً فشيئاً.

• الحكمة في بساطة الطلب وسهولة تلييته- بيعة العقبة الأولى

لما كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَأَفَى الْمَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقَوْهُ بِالْعَقْبَةِ، وَهِيَ الْعَقْبَةُ الْأُولَى، قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بَبْهَتَانَ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ. فَإِنْ وَقَّيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ. وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ).

• الحكمة في إرسال داعية سلس حكيم- الإسلام يغشى المدينة:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَبَ بنِ عُمَيْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْأَنْصَارِ، فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنَمٍ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيِّ يَحْدِثُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَيَغْرَسُ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ اللَّهِ وَحُبَّ رَسُولِهِ.

وكان أسعد مرشداً ومستشاراً لمصعب يجمع له الناس ويعرفه بالقوم وكان سبباً في إسلام سيد الخزرج سعد بن معاذ ابن خالته، وصديق سعد أسيد بن حضير سيد الأوس، ثم إن بني النجار

بعد الذي تعرض له الصحابة من التعذيب والقتل والتنكيل، أيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقام بمكة لن يستمر وصار عليه أن يبحث عن مكان آخر يلجأ إليه هو وأصحابه لإقامة مجتمع آمن ومؤمن.

• الحكمة في اغتنام الفرصة وحسن العرض:

ولما ذهب بعض أهل يثرب يستنصرون قريشاً على بعضهم أبت قريش نصرتهم لبعد المسافة بين يثرب ومكة، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر فأتى إليهم وهم يحلقون رؤوسهم عند العقبة وعرض عليهم، قال: «أفلا أعرض عليكم خيراً من ذلك؟»، قالوا وما ذاك؟ فعرض عليهم عبادة الله الواحد الأحد ووعدهم بأن هذا الدين يجمع الكلمة ويوحد العرب ويكف عنهم الحرب والدم. فقبلوا وأسلموا.

كان يهود المدينة يصفون للعرب فيها صفات النبي المنتظر فإذا بهم يجدونها تتطابق مع صفات هذا الرجل الذي يدعوهم للإسلام، فكان التوحيد فيهم مقبولاً لتألفهم مع ما يردده جيرانهم اليهود من كلام التوراة. فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمُ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودٌ، فَلَا تَسْبِقُنَّكُمْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا عَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ذَكَرُوا لِقَوْمِهِمْ رَسُولَ

عبد المطلب، بعد أن أوقف علياً على فم الشعب وأبا بكر على فم الطريق الآخر عيوناً على المشركين.

### • العباس يستفز الأنصار ليضمن سلامة ابن أخيه:

كان العباس أول من تكلم فأراد العباس أن يتوثق لابن أخيه فقال: يا معشر خزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وأنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم ترون أنكم تفون له بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة.

### • الأنصار حاضرون مهينون:

شق على أسعد بن فزارة كلام العباس فقال: يا رسول الله إئذن لنا فلنجه غير مُحْشِنِينَ بِصَدْرِكَ وَلَا مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَّا تَصَدِيقًا لِإِجَابَتِنَا إِيَّامًا، وَإِيمَانًا بِكَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجيبوه غير مُتَّهَمِينَ». فقال أسعد بن زُرارة - وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه - فقال: يا رسول الله، إن لكل دعوة سبيلاً، إن لئن وإن شدة، وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة للناس متوعدة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك وتلك رتبة صعبة فأجبتناك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رتبة صعبة فأجبتناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه وتلك رتبة صعبة فأجبتناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبتناك

أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى جوار سعد بن معاذ.

وخلال عام واحد فشا الإسلام في يثرب وأقام مصعب فيهم صلاة الجمعة ما أن بلغ عدد المسلمين فيهم الأربعين، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا حياً واحداً من أحياء المدينة وأضحت يثرب أول مدينة إسلامية في التاريخ.

### • الحكمة في بث الحب وقلة التطلب - بيعة العقبة الثانية:

أصبحت المدينة مستعدة لاحتضان الدين الجديد بنبيه ورجاله وعقيدته، وازداد شوق الأنصار لرؤية نبيهم الذي أحبوه ولم يروه بعد فائتمر منهم سبعون رجلاً وتنادوا فيما بينهم: «حتى متى نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطرد في جبال مكة ويخاف؟». فاتفق جماعة منهم، يصحبهم مصعب، للقاء النبي صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فوافوا مكة مع كفار قومهم في الموسم في ذي الحجة من العام الثالث عشر للبعثة، واجتمعوا به وواعدوه أن يوافوه عند الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى أسفل العقبة حيث مسجد البيعة اليوم.

### • تدابير احترازية حتى ولو كان نبياً مؤيداً:

طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الجماعة أن لا ينيهوا نائماً وأن لا ينتظروا غائباً فلما كان الليل خرجوا يتسللون تباعاً، حتى إذا اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهم ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان، وافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن

وأن تعضّكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مسّتكم فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله (من الخيانة).

#### • الأنصار يؤكدون ويستوثقون ويبايعون:

فأجابه قومه: أطمعنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها ثم قام أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم، الهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتكم ، فقال ابن التيهان قبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف.

وضرب كل رجل على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بايعته المرأتان قولاً من غير مصافحة، وتمت البيعة. وعين رسول الله منهم اثني عشر نقيباً وقال: إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فلا يجدن أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل.

فَلَمَّا تَخَيَّرَهُمْ قَالَ لِلنُّقَبَاءِ: أَنْتُمْ كَفَلَاءُ عَلَيَّ غَيْرِكُمْ كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَيَّ قَوْمِي. وَنَقَّبَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَيَّ النُّقَبَاءِ.

يظهر لنا من خلال هذا العرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يحازف في أي أمر بل حضر لكل عمل تحضيراً دقيقاً، ولم يتسرع بل عمل على تأمين البيعة لأكثر من سنة حتى نضجت، كما أنه تصرف بحنكة بالغة وعمى على المشركين تحضيراتها كي لا يسعوا إلى إفشالها أو إجهاضها. ولا يخفى على أحد أن حبه قد شاع في المدينة وأن الله تعالى وفقه في كل أمر وسهل له كل خطوة.

إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا، وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودمائنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فله نفي، وإن نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله: والله المستعان.

ثم قال أسعد بن زرارة: «تكلم يا رسول الله وخذ نفسك ولربك ما أحببت».

#### • تلا صلى الله عليه وسلم القرآن ورغب في الإسلام ثم قدم عرضه:

أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم». قالوا: فلك ذلك ، ثم قاموا ليبايعوه فتلا عليهم نص البيعة: تبايعوني على السمع والطاعة في المنشط والمكروه ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وأن لا تنازعوا الأمر أهله ، وأن تقولوا الحق لا تخافون في الله لومة لائم ، وأن تنصروني إذا قدمت إليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم ولكم الجنة».

#### • ظهرت آثار المحبة-أنصاري يريد أن يستوثق للنبي من إخوانه:

كان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أخذ بيده وقال: والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب، فضرب أسعد بن زرارة على أيديهم وهو أصغرهم سناً وقال: «رويداً يا أهل يثرب ! إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله! إن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم



«There are two impulses within us. One, spirit, which calls towards good and confirms the truth. He who feels this impulse should know that it comes from Allah. Another impulse comes from our enemy (devil), which leads to doubt and untruth and encourages evil. He who feels this should seek refuge in Allah from the accursed devil» (Hadith).

This soul warns people of their vain desire, guides and opens the door to virtue and righteousness. It is a positive step in spiritual growth.

#### • Nafsul Mutma 'innah: The Satisfied Soul

«O (you) soul in (complete) rest and satisfaction. Come back to your Lord, well pleased (yourself) and well pleasing unto Him. Enter you then among My devotees, enter you in My heaven». (Qur'an 89- 27 -30)

This is the highest state of spiritual development. A satisfied soul is in the state of bliss, content and peace. The soul is at peace because it knows that in spite of its failures in this world, it will return to God. Purified of tension, it emerges triumphant from the struggle and resides in peace and bliss.

#### What Should We Do In Panic And Despair?

In panic situations non-believers behave differently from believers. They have no one to turn to, to ask for mercy and forgiveness, they know and believe not in any life other than this worldly life, over which they have no control. Naturally they get more depressed which in turn leads them to even more wrong doing. If they were used to casual drinking, after drinking, they will increase their consumption of alcohol and end up as alcoholics or habitual criminals.

In a state of depression a believer, on the other hand, is advised to do the following:

- Increase Dhikr (remembrance of God). «He guides to Himself those who turn to Him in penitence – Those who have believed and whose hearts have rest in the remembrance of God. Verify in the remembrance of God, do hearts find rest». (Qur'an 13:27- 28)

- Be constant in their prayers. «O you who believe, seek help with steadfastness and prayer. For God is with those who are steadfast». (Qur'an 2:153)

- Pray to God for Forgiveness. «And I have said: Seek forgiveness from your Lord. Lo He was ever forgiving». (Qur'an 71:10)

In addition to the above believers are also expected to constantly struggle to better ourselves.

«Surely God does not change the condition in which people are until they change that which is in themselves». (Qur'an 13:11)

#### Qur'anic Recitation in Reducing the Stress

«O mankind! There has come to you a direction from you Lord, and a healing for (the disease in your) heart, and for those who believe a guidance, and mercy. (Qur'an 10:57)

The echo of sound has a medical effect, and is now widely utilized. The recitation of Qur'an or listening to the same has a wholesome effect on the body, the heart and the mind. It is said that the letter 'alif' echoes to the heart and latter 'ya' echoes in the pineal gland in the brain. Dr. Ahmed El Kadi of Akbar Clinic, at Panama City, Florida, conducted and has published the effects of listening to the Qur'anic recitation on physiological parameters i.e. the heart rate, the blood pressure and the muscle tension and reported improvement in all, irrespective of whether the listener is a Muslim or a non- Muslim, Arab or non-Arab. Obviously it can postulated that those who can understand and enjoy the recitation, with a belief in it as word of God, will get maximum benefit.

#### Prophet Muhammad's Prayer during Stress

All the prophets, being human beings, had to undergo tests and trials which resulted in temporary stress. They constantly remembered God and received peace through His remembrance. The Prophet Muhammad (pbuh), for example, himself used and advised his followers to use the following D'ua (prayer) in times of distress.

- «Allah is sufficient for us, and He is an excellent guardian, and we repose our trust in Allah.»
- «Surely we belong to Allah and to Him shall we return. O Allah, I beseech you for the reward of my hardship. Reward me, and compensate me for it with something good.»

\* Dr. Shahid Athar is a Clinical Associate Professor at Indiana University. He has written and published over 110 articles on Islam, authored «Peace Through Submission» and edited «Islamic Perspective in Medicine». He is a frequent speaker at many Muslim institutions, mosques, universities and churches all over the USA. Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com.



(...)

### Coping With Stress

Although we are all exposed to stress, why can some of us cope with it better than others? Is it the way we deal with the stressor, or the way we are built? There is some evidence to suggest that some of us may be genetically predisposed to depression, or have deficiency in the level of neurotransmitters, the mood regulating hormones, or just do not produce enough adrenalin on demand.

A person's religious belief has an important bearing on his personality and his outlook in life. By putting the trust in God, a believer minimizes the stress on him by reducing his responsibility and power to control his failures.

Proven ways to handle stress as being practiced now range from meditation, sleep, exercise, socialization, biofeedback, psychotherapy and tranquilizers. In this article we are going to discuss how to deal with stress in the light of the Qur'an and the Sunnah.

Psychologically the stress results from the following factors.

- Fear of the unknown, and our inability to recognize, foresee and control it.
- Loss of things, and people in our life dear to us, and our inability to recover these losses or accept them.
- Our inability to see through the future. In fact we might be more stressed if we do see the future.
- Conflicts between the mind, and the reality and our failure to accept the reality (i.e. the phase of denial). It is the lack of the inner peace due to our internal conflicts which leads to the external disturbances in our behavior and affects our health.

### Let us examine how the Qur'an deals with such situations

Our losses are a part of trial for us: «Be sure We will test you with something of fear and hunger, some loss in goods or lives, but give glad tidings to those who are steadfast, who say when afflicted with calamity: To God we belong and to Him is our return. They are those on whom (descend) blessings from God and mercy and they are the ones that receive guidance.» (Qur'an 2:155)

Whatever we are given is a gift from God. We are not their owners. Everything belongs to God and returns to Him. So if we don't own these things why

mourn their loss or wax proud on receiving them.

• Only God knows what our ultimate destiny is. We cannot peek into our future. We do, however, have a limited free will; we are free to choose between good or bad, to believe in God or not to believe in Him, but we have no control over future not related to our ability to act in the present (...). Worrying over such things is of no use.

• Rejection of faith in the Qur'an is described as a disease, its cause being arrogance and reluctance to accept truth. «In their heart there is a disease and God has increased their disease and grievous is their penalty because they lie to themselves». (Qur'an 2:10)

Thus when a man lies to himself, he creates an inner conflict – between his heart and the mind. In order to contain that conflict, the mind sends signals to glands for secretion of hormones like adrenalin which leads to rapid heart rate, perspiration, tremor, the basis of a lie detector tests.

This conflict could be due to «small» crimes like theft or adultery, or big crimes like rejection of God.

### Three Stages of Spiritual Development of Soul Age

#### • Nafsul Ammara: The Passionate Soul

«I do not absolve myself. Lo the (human) soul is prone to evil, save that whenever my Lord has mercy. Lo, my Lord is forgiving; merciful». (Qur'an 12:53)

This soul inclines toward sensual pleasure, passion and self gratification, anger, envy, greed, and conceit. Its concerns are pleasures of body, gratification of physical appetite, and ego. In a hadith we are told, «Your most – ardent – enemy is **your** evil self which resides within your body». (Bukhari)

If this evil soul is not checked, it will lead to unusual stress and its resultant effects.

#### • Nafsul Lawammah: The Reproaching Soul

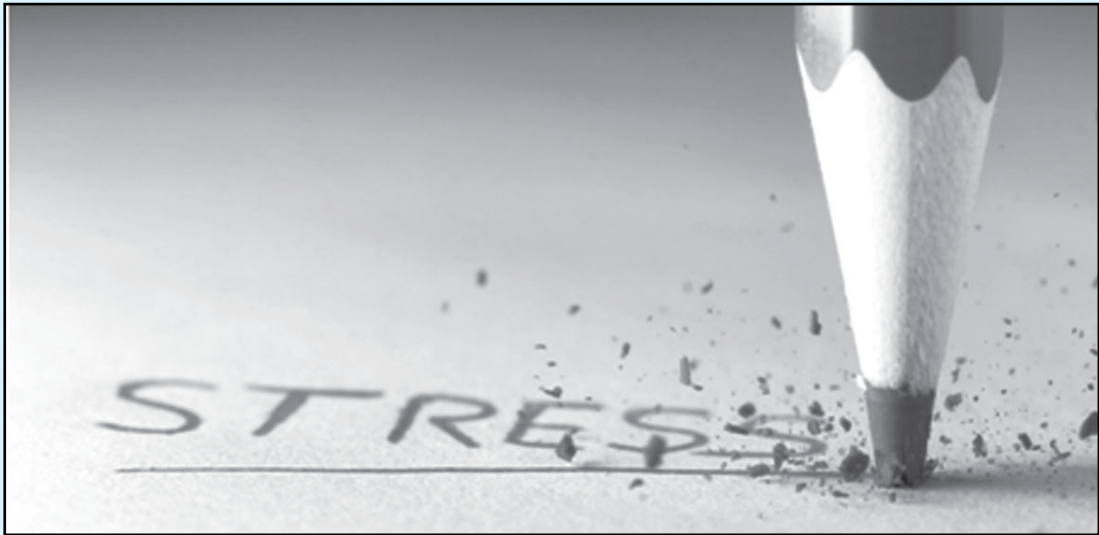
«Nay, I swear by the reproaching soul» (Qur'an 75:1)

This soul is conscious and full aware of evil, resists it, asks for God's grace and pardon, repents and tries to amend and hopes to achieve salvation.

»And (there are) others who have acknowledged their faults. They mix a righteous action with another that was bad. It may be that Allah will relent toward them. Lo Allah is relenting, merciful». (Qur'an 9:102)

# Islamic Perspective in Stress Management

By: *Shahid Athar\**



While stress may be necessary for human survival, the excess of it certainly affects our health and productivity. It is claimed that in the United States nearly 20 million people suffer from stress in terms of attributing their illness or symptoms to it. Stress related compensation cost nearly \$200 million per year. Loss of productivity and stress related illness directly or indirectly amounts to \$50 billion per year. Many corporations and individuals are spending nearly \$15 billion per year on stress management of their employees. (Newsweek 042588)

There is enough medical evidence to link stress to the causation of peptic ulcer disease, hypertension, coronary artery disease and depression. In addition, many common problems like tension headache, insomnia, impotency (in man), frigidity (in women), are stress related to causation of diabetes, suppression of immune system and development of cancer.

In our day to day life, stress affects peace at home, job performance at work, grades in school and even our eating and mating behavior.

## Warning Signs of Stress

The earliest signs of stress are irritability, mood swings, difficulty in sleep, lack of concentration, abdominal distress, extreme sensitivity to criticism, weight gain or weight loss, fear of failure, poor appetite, or hunger, and increase dependence on tranquilizers or alcohol for sleep.

## Conditions Which Cause Stress

Psychiatrists have identified some 50 stressors. In fact any change, good or bad, is stressful. A change in job, or job description, in school, residence, financial status, loss or gain of a family member or close friend, injury or illness, national calamity or news of riots or violence all can be extremely stressful. Muslims living in a non-Muslim society may acquire some additional stress. These may include such factors as preserving their identity, practicing Islam (i.e. in food matters or timing of prayer), defending Islam on a hostile media and settling conflicts between family members: the spouse, parent /child, and practicing / non practicing factions.





# أليس الصبح بقريب؟

ع. د. محمد فرشوخ

تقدمت طالبة من الحكيم وهو على وشك الدخول إلى قاعة المحاضرات، سلمته ورقة مطوية كتبت له فيها: (سيدي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لم أتم الليلة لما رأيته على الفضائية «الفلانية»، بعد أن حضرت مقابلة جرت مع ثلاثة رجال بزى علماء مسلمين، لكن كلامهم كان كلام المنافقين، وجوهرهم مصفرة، وأشكالهم لا تدعوا إلى الاطمئنان، لم يتركوا من شرهم لا الإمام البخاري ولا السيدة عائشة ولا أبي هريرة ولا عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، كلامهم أغضبني، وأغضبني أكثر تلك المساحة التي تفردها وسائل الإعلام لمثل هؤلاء وللشاذين وللملحددين، شعرت أننا مطوقون من كل جانب وأحسست بالقهر والبؤس، فهل من توضيح؟ وأنا لكم شاكرة).

جلس الحكيم واستفتح باسم الله وقرأ الرسالة على الحضور، ثم تنهد وهو يطويها وأخذ يجيب بهدوء متفرساً في وجوه مستمعيه، وقد وجد منهم إصغاءً واهتماماً وسكوناً فقال:

لم يعد خافياً على أحد، أن حملة عالمية تشنّ على البلاد الإسلامية، الشرق يتولى محوراً والغرب يتولى محاور، أسلحة جديدة يجربونها باللحم الحي، لا يستثنون طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً، يدمرون الأبنية والمشروعات الحيوية والبنى التحتية، وحتى الصروح الأثرية، والأحياء التراثية، في محاولة للفصل بين الشعب الغريق وتراثه العريق. وتترافق مع العمليات العسكرية حملات إعلامية مفادها أن شعوبنا ليست مؤهلة لاستثمار ثروات بلادها ولا بد من انتداب جديد بمظهر أنيق يدير شؤونها ويرسم لها نهجاً جديداً وعقيدة جديدة تدمجها في النظام العالمي «المتحضر»، وما علينا إلا أن نتخلّى عن «عقيدة قديمة لا تناسب العصر وأنها هي سبب تخلفنا واختلافنا وسبب نقمة بقية الشعوب علينا»، وأن نلحق بركب العصر، أي أن نكون لهم تبعاً.

لم يعد خافياً كذلك أن أحد محاور هذه الحملة، قد اجتاز شوطاً بعيداً وعميقاً في نفوس شباننا وشاباتنا عبر البرامج الفضائية الخلاعية والإباحية، وعبر الأشرطة البعيدة عن القيم التي توقع بالعاجز والعابر والمسالمة، وتخلع قلوب المارة ثم تواسيهم بأنها الكاميرا الخفية والمقالب الشيطانية. كما صار البحث عادياً ومألوفاً في مواضيع العري والشذوذ والزنا والخيانة الزوجية، وتعاطي الميسر والمخدرات والمسكرات. كأن ليس في هذه الأمور مخالفة وأنها أمور طبيعية، وهنا الخطر على الأجيال الجديدة.

أضاف الحكيم: نحن ندرك سبب هذه العداوة التاريخية، وسبب هذا الخوف العميق الجذور، وأن نخبة من مفكرهم وعلمائهم قد وصلوا إلى الطريق المسدود في محاولاتهم لحل الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المستعصية، على الرغم من كل الإنجازات العلمية والبحثية والتطور التكنولوجي المذهل، وأنهم وبعد محاولات حثيثة، أخذوا يجاهرون بأن لا حل إلا بالأخذ عن عقيدة المسلمين ونظامهم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي. حتى أن عدداً من النخبويين لم يتردد في إشهار إسلامه مع إدراكه بأنه سيتعرض لضغوط لا تحتمل، من التقليل في فرص العمل إلى التغيب عن الظهور العام، إلى التضييق المالي وغير ذلك.

هذا المدّ أخذ بالتوسع وخاصة بين المنقذين، وكان لا بد من كبجه والحد من انتشاره قبل بلوغه الطبقات الاجتماعية المتوسطة التي تحيط بنخب الفكر والعلم والثقافة وعند ذلك لا يعود بمقدور أحد أن يوقف هذا المدّ إلى بقية طبقات المجتمع الغربي.

فأخذوا يخوفون شعوبهم من «المارد إذا استيقظ» ومن «دين السيف» ومن «احتلال أوروبا» ومن «أوروبا المسلمة بعد عقود قليلة»، وهكذا...

واستحضرت ظاهرة «الربيع العربي»، كدليل على أن المارد يكاد يستيقظ، فكانت مناسبة لتخويف الرأي العام العالمي من جهة،

ولإجهاض إرادات الشعوب الإسلامية قبل نضوجها من جهة ثانية، ولتعميم «الفوضى المنظمة» في البلاد العربية من جهة ثالثة. إذن اجتمع عندهم هدفان: السيطرة على ثروات بلادنا ومقدّراتها، وتدمير ثقافتنا وقيمتنا وعقيدتنا. وجاءت الفكرة الجهنمية، ففرروا إظهار الإسلام بوجهٍ أنكره المسلمون قبل غيرهم، وهو القسوة والجفاف والجفاء والعنف والإرهاب، وتمت مساعدته ودعمه ونشره والتطويل له، وأعدت الدراسات «الفقهية» والأسانيد «الشرعية» لتبرير المشروع ونهجه، وظهرت بالبيارق والرايات التاريخية وباللباس الذي اشتهرت به في الأفلام السينمائية. ثم أعطيت هذه الظاهرة الفرصة للظهور على أنها بشائر النصر والفرج وأنها هي التي ذكرت في كتب الحديث وفي التفاسير، فسُجبت الفرق العسكرية المدججة بأحدث العتاد وأثقله من أمام فلول تم تجهيزها بأسلحة ومعدات متواضعة محدودة الأثر. وهلل البسطاء لهذا «النصر المدروس»، وانضمت إليه جموع من كل مكان فيهم مؤمنون أبرياء بسطاء قلّ علمهم وكثرت عبادتهم وفيهم أيضاً مغامرون، وتغلغل بينهم عملاء ينتمون لأجهزة لا يعلم مخططاتها إلا الله. واستكملت الفكرة بإبراز عملاء مستأجرين بزى رجال دين، يشككون بدين الله ويقدمون عقيدة بديلةً هزيلة، يدعمهم متمولون غير مسلمين يطوفون بهم عبر الفضائيات والندوات، يسوّقون أفكاراً بالية بعبارات واهية لا تنطلي حتى على السذج. كما تبين للمخططين «الجهنمين»، أن أفضل طريقة لوقف هذا المدّ هي من الداخل، فأضرموا النار المذهبية وشجعوا الأقليات وأكثرها لها من الوعود، واشغلوا الدول الإسلامية بالحذر من بعضها البعض، ليسهل عليهم إتمام الخطة. ثم دخلوا من شق صغير ليوسعوا الهوة بين الصوفيين والسلفيين، ونحن نتوق لنرى أئمة هؤلاء وهؤلاء ينفضون الغبار عن الشطط ويعملون على توحيد العقيدة الواحدة ويا للأسف.

توقف الحكيم عن عرض الموقف، وقال: «عرضت لكم الوقائع ولن أخوض في التوقعات، ولا نزال في منتصف الطريق، وأترك لكم فرصة للتفكير فيما جرى حتى الآن وفيما ينبغي فعله بعد اليوم، كل من خلال موقعه كشباب وشابة وأب وأم ومعلم ومسؤول، إذ أننا جميعاً نعبر في سفينة واحدة ننجوا جميعاً أو نغرق جميعاً. ولن أترككم في حال من اليأس أو التشاؤم والله تعالى يخاطبنا في سورة آل عمران فيقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾». فلا يظن أحد أن الأمر ميؤوس منه، والحل موجود والبشائر كامنة، والبشارة في قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يَعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيُدِينُونَ لَهَا». وإلى أن يأتي ذلك الظرف سيكون القابض على دينه كالقابض على الجمر كما قال صلى الله عليه وسلم، فهنيئاً لمن كان على استعداد للصبر والصمود إلى أن ينبلج الفجر.

أيها الأحبة: على كل مسلم على وجه الأرض واجب شرعي بسيط وفعال، إذ بإمكانه أن يظهر للناس حسن الخلق، والصدق والأمانة في المعاملات، ونظافة الظاهر والباطن، والانصياع للأنظمة والقوانين، وبناء الأسرة الصالحة وحسن الجوار وإعانة العاجز وإغاثة الملهوف، هكذا تُستقطب الشعوب الحائرة والمجتمعات المغيبة.

فإذا قمنا بما يتوجب علينا حق لنا أن نرفع أيدينا إلى مقلب القلوب والأبصار وسنرى منه ما رآه المستضعفون من أسلافنا، قال تعالى في سورة محمد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾.

أنهى الحكيم الجلسة على أمل شحذ الهمم وتعميم العلم والتوعية والاستعداد للصمود والرد بالعلم وبالفكر وبالإعلام وبالمثل الصالح، وليس بالسلاح المتخلف ولا بالشتائم ولا بالعنف ولا بالإرهاب، ثم ختم قائلاً: «ليست هذه هي المرة الأولى التي نتعرض فيها للاجتياح ولن تكون الأخيرة، فتدارسوا كيف نجونا من قبل كي نواجه هذه المسألة ونخرج منها منتصرين. ألا إن موعدنا الصبح أليس الصبح بقریب؟»



FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES



# JUST MOVED TO COLA!

Arts, Sciences & Technology  
University in Lebanon

English and French Sections in:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

FACULTY OF BUSINESS

For more information:  
01-819904 / 01-819905  
01-819906 / 01-819907  
[www.aul.edu.lb](http://www.aul.edu.lb)



ب. ٣٧١  
P. 371

## الإعجاز

علمية - دينية - فصلية  
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع

سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: [iijazforum@gmail.com](mailto:iijazforum@gmail.com)

[www.iijazforum.org](http://www.iijazforum.org)

